الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

الكتابات الإيطالية حول طرابلس الغرب على عهد الأسرة القرمانلية (1711ـ1835)

« كتاب أتوري روسي أنموذجا »

إعداد الطالبة:
بلخوجة أمينة

إشراف الأستاذة
دوبالي خديجة

لجنة المناقشة		
بن حادة مصطفى		رئيسا
دوبالي خديجة		مشرفا
بوعنان العربي		مناقشا

السنة الجامعية
1436هـ ـ1437هـ / 2015 م / 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله الذي وفقني على إتمام هذا البحث،

ورزقني العزيمة لإنجازه

ثم كل الشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة « دوبالي خديجة »

على مساعدتها

والتي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها وتشجيعها المتواصل

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة الذين رافقوني طيلة

مسيرتي الدراسية

خالص تشكراتي وإمتناني إلى لجنة المناقشة التي أخذت على عاتقها مسؤولية

قراءة هذه المذكرة

جزاهم الله عنا خير جزاء

دون أن يفوتني أن أتقدم بشكري إلى كل من مد لي يد المساعدة

من قريب أو بعيد

إهداء

إلى زميل الدراسة المرحوم "بشة الحسين" تغمد الله روحه،

وجعل مثواه الجنة

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى كل أفراد أسرتي

مقدمة

تعد بداية السيطرة العثمانية على المغرب العربي، باستثناء المغرب الأقصى منطلقا رئيسا للكثير من المؤرخين العرب والأجانب على حد سواء للكتابة التاريخية عن تلك الحقبة، إذ شهدت هذه الأخيرة أحداثا كثيرة شجعتهم لتدوينها.

إذ لم يترك الليبيون – ولم يكن في مقدورهم – وثائق مكتوبة تذكر وتؤرخ لتلك الفترة أو تفيد في كتابة تاريخها، وذلك راجع للأمية، والانعزال عن المشاركة في الحياة السياسية، وشؤون الإدارة العامة يمكن القول بلغة العصر أن الليبيين كانوا في فترة عزل وإقصاء داخل وطنهم طول تلك القرون.

فالاحتلال لإيطالي للمنطقة كان نعمة ونقمة في الوقت نفسه على تاريخ المنطقة، فبالرغم مما أحدثه الإيطاليون من خراب في قصر الحمراء بإتلافهم لكم هائل من الوثائق التي لو بقيت لسدت الثغرات الموجودة في تاريخ طرابلس الغرب وبخاصة فيما تعلق بالفترة التي نحن بصدد دراستها إلا أن قيام بعض المستشرقين الإيطاليين بدراسة تاريخ طرابلس الغرب بالاعتماد على المصادر العربية والتركية وكذا محفوظات القنصليات، قد ساهم بقسط كبير في معرفة أحوال البلاد في تلك الفترة، ومن بين هذه الدراسات نذكر الكتاب الموسوم بـ « ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 » لصاحبة « أتوري روسي »، هذا الأخير سجل الكثير من الأحداث التي كانت طرابلس مسرحا لها.

وعلى هذا الأساس وانطلاقا من هذا السبب الذي جعل دراستنا لطرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي الأول (1711-1835) مبنية أساسا على المعلومات التي قدمها الباحث في دراسته مع عدم إغفال بعض الدراسات الأخرى من باب المقارنة وتقصي الأخبار.

وعلى هذا الأساس اكتسب موضوعنا أهمية تاريخية نظرا لتأطيره الزمني ومحتواه التاريخي، هذا ما حفزنا إلى اختياره وذلك لقلة الدراسات التي تتناول تاريخ طرابلس الغرب، وهذا راجع إلى قلة المصادر التي يحتاج إليها الباحث في إثراء بحثه، فقد تعرض الكثير منها إلى الحرق أو التلف أو السرقة، مما يتوجب علينا البحث في تاريخ هذه الأمة، ونحن بدورنا قمنا بدراسة جزء بسيط من هذا التاريخ المتعلق بالعهد الأول من حكم الأسرة القرمانلية.

وككل بحث لا يخلو من صعوبات تعيق السير الحسن للعمل فإنه اعترضتنا مجموعة منها لعل أهمها:

قلة المصادر المتحدثة عن هذا العهد إذ شهد نقصا كبيرا في الوثائق، وقد يكون هذا راجع لقلة اهتمام الأتراك وحتى السكان المحليين بتدوين تاريخهم باستثناء بعض الكتابات القليلة التي شهد على تاريخ هذه المنطقة.

ومع هذا فإن هذا لم يقف حاجزا أمام إتمامنا لهذا البحث الذي أسس انطلاقا من إشكالية عامة كانت كالتالي: ما هي خصائص ومميزات حكم الأسرة القرمانلية (1711-1835) من خلال كتاب الموسوم « ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 » لصاحبه « أتوري روسي »؟

وتتفرع تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها:

- فمن هو اتوري روسي؟ وفيما تمثل إنتاجه العلمي المتمثل؟
- كيف كان تأريخه للحقبة التي هي قيد الدراسة؟ وما هي أهم المصادر التي اعتمد عليها في إنجازه لهذه العمل؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج السردي يتخلله بعض التحليل والنقد.

وللتأسيس لهذا البحث اعتمدنا على خطة بحث جاءت كالتالي:

أولا أعطينا في الفصل الأول الموسوم بـ: الاستشراق تعريفه نشأته وأهدافه تطرقنا من خلاله لتعريف الاستشراق لغة واصطلاحا بالإضافة إلى نشأته ودوافعه وذكر مؤسسه مع الإشارة إلى بعض المستشرقين الإيطاليين وصولا إلى الأليات والتجليات.

أما الفصل الثاني الذي حمل عنوان الدراسة الظاهرية والتحليلية للكتاب فهو عبارة عن دراسة ظاهرية وباطنية للكتاب وقد ضم مبحثين أما المبحث الأول فكان عبارة عن: بطاقة فنية للكتاب شمل النقاط الأتية تعريف للمؤلف والمؤلف وكذا المترجم، أما المبحث الثاني الذي خصصناه الدراسة التحليلية للكتاب وتطرقنا فيه إلى تلخيص محتوى الكتاب وكذا قراءة في تاريخ طرابلس الغرب خلال

العهد القرمانلي، أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن أهمية الكتاب علميا ومنهجيا وفيه شهادات علمية حول الدراسة ونقد ببليوغرافية المصادر المستعملة في إنجاز هذه الدراسة والمنهج المتبع ثم الأخطاء التي يؤخذ عليها الباحث، وفي الأخير وضعنا خاتمة حملت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الكتاب.

ولإنجاز هذه الخطة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لعل من أهمها:

(كتاب التذكار) للمؤلف ابن غلبون هذا الأخير يعتبر شاهدا حيا على تلك الحقبة إذ أفادنا بالتوثيق على ولاية أحمد باشا القرمانلي على اعتباره شاهد عيان على حكمه، ولعل ابن غلبون يمثل الاستثناء الوحيد لمن اهتم بكتابة تاريخ ليبيا في ذلك الزمن من الليبين، وقد ساعده في ذلك استقرار الأوضاع النسبي، وكذا مكانته لدى أحمد باشا القرمانلي، الذي حظي بجزء وافر من هذا الإنتاج والمتمثل في كتابه « التذكار ».

كما اعتمدنا على مرجع الطاهر الزاوي (تاريخ الفتح العربي في ليبيا) بالإضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتنا بشكل أو أخر في إثراء هذا البحث بحثنا هذا.

أما فيما يخص دراستنا لموضوع الاستشراق فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي أفادت موضوعنا، وبشكل كل كبير، لعل من أهمها: كتاب المستشرقون لنجيب العقيقي الذي يعتبر مرجع هام لدراسة الاستشراق.

قائمـة المختصرات:

- الجزء: ج
- دون طبعة: د ط
- دون سنة نشر: د س ن
- دون دار نشر: د د ن
- الطبعة: ط
- المجلد: مج
- نقد: نق
- تحقيق: تح
- تقديم: تق
- ترجمة: تر
- شرح: شر
- تعريب: تع

الفصل الأول: الاستشراق تعريفه نشأته وأهدافه

المبحث الأول: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: تاريخ الاستشراق

- لمحة تاريخية حول نشأته
- الدوافع المحركة لمشروع الاستشراق

المبحث الثالث: الاستشراق الإيطالي آلياته وتجلياته

- النشأة
- الآليات والتجليات
- نماذج من المستشرقين الإيطاليين

المبحث الأول: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا

القصد من هذا المدخل التاريخي حول نشأة الاستشراق وتطوره ليس كونه عرضا شاملا يقف عند كل التفاصيل ويدقق في الجزئيات ويؤرخ لكل مرحلة من مراحل الاستشراق، وإنما تسليط الضوء على بعض المعالم والخطوط العريضة للاستشراق، نتعرف من خلالها عن أهم العوامل التي ساعدت على نشأته وتطوره وكذا أبرز الدوافع التي كانت وراء ظهوره بخصوص الاستشراق الإيطالي.

فقد أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومنهجه، مدارسه فلسفته ودراساته ومؤلفاته، وأغراضه، وأتباعه ومعاهده ومؤتمراته، فصار حقا على الباحث أن يبحث في تحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره وخصائصه وأهدافه قبل البحث في آثاره وميادين نشاطه.

1. تعريف الاستشراق لغة:

فعل إستشرق العربي مشتق من كلمة الاستشراق المترجمة لكلمة (Orientalism) الإنجليزية و(Orientalisme) الفرنسية، الحديثي العهد، واستخدمت كلمة مستشرق ترجمة الكلمة (Orientalist) لتصف المشتغل بهذا الحقل المعرفي.[1]

لنجد أن كلمة الاستشراق مشتقة من مادة شرق يقال « شرقت الشمس شروقا وشروقا إذا طلعت »[2] والجدير بالذكر أن المصطلح الذي نبحث على مفهومه اللغوي لم يرد في المعاجم العربية المختلفة، [3] غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناه الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، حيث يبدو أن معنى « الاستشراق » أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم.

ومما يجدر ذكره أن أول استعمال لكلمة مستشرق في اللغات الغربية يعود إلى عام 1630 عندما أطق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية، وقد ظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية عام 1779 في حين لم تدخل كلمة الاستشراق معجم الأكاديمية الفرنسية إلا في 1838.

---

[1] الموسوعة العربية، مج: 2، ط 1، 2001، دمشق، ص 116.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، 1960، ص 482.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج: 10، د.ط، د.د.ن، ص ص 173-179.

وعلى الرغم من التحفظات الكثيرة التي يواجهها هذان المصطلحان (المستشرق والاستشراق) ومنذ مدة، فإنهما شائعان شيوعا كبيرا عززه ظهور كم هائل من الدراسات في هذا المجال لعل من أبرزها البحث الذي أنجزه إدوارد سعيد الموسوم « الاستشراق عام 1987 »، والحقيقة أن هذه التحفظات لا تقتصر على استخدام المصطلحين بل تشمل دلالاتهما أيضا، وعلى حين يتوسع بعضهم في هذه الدلالة يضيقها بعضهم الآخر ويقصرها على حقل صغير من حقول المعاني التي يمكن أن تشتمل عليها هذه الدلالة.

إصطلاحا:

الاستشراق مصطلح يتحفه الكثير من الإبهام والتعميم، فقد ابتدعته أوروبا ليحمل في طياته سمة غربي إشكالي إزاء الإسلام وقضاياه،[1] لهذا إذا أردنا تحديد المفهوم الاصطلاحي للاستشراق فيجب أولا النظر إلى أحد المعاجم الحديثة ثم إلى رأي الباحثين الغرب والعرب على حد سواء، لكي يكون في الإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح.[2]

- **مفهوم الاستشراق عند علماء الغرب:**

يقول بارت « الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، ولابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه الكثير فكلمة الاستشراق المشتقة من كلمة شرق وهذه الأخيرة تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق علم الشرق أو علم العالم الشرقي، والأمر إلى هذا الحد واضح ».[3]

في حين يعرف جويدي[4] علم الاستشراق وصاحبه قائلا: « والوسيلة لدرس كيفية النفود المتبادل بين الشرق والغرب أنما هو علم الشرق بل نستطيع أن نقول أن غرض هذا العلم الأساسي

---

(1) إدوارد سعيد، المستشرقون، تع: كمال أبي ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1984، ص 101.

(2) محمد بشير مغلي، منهج الدراسات الإسلامية لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ط1، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1424هـ 2002م، ص 38.

(3) يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، د د ن، د ط، د س ط، ص 8.

(4) مايكل أنجلو جويدي، ولد عام 1886 وتوفي سنة 1946 مستشرق إيطالي، ابن علامة المستشرقين أغناطيوس جويدي (1844-1935) تعلم اللغة العربية ودرس في إيطاليا، أكب على كتابة بحثه الموسوم بـ: (تاريخ العرب) إلا أنه توفي قبل أن يكمله، وقد صدر الجزء الأول منه سنة 1951 ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ج1، ص ص 441-442.

ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب ... بل من الممكن أن نقول :انه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق الا بابا من أبواب تاريخ الروح الانساني ... وعلم الشرق هذا علم من علوم الروح، يتعمق في دراسة أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها ثم يستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية أن يسمى كما سميناه درس تاريخ الروح الإنساني من جهة نظر الشرق، أن إظهار قوى الروح واستعدادها يختلف باختلاف الزمان والمكان ».[1]

أما رودنسون[2] فذهب في دراسته لعلم الاستشراق أنه « ولد وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي عام 1779 ... كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في سنة 1838، وجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق، ولم يكن المتخصصون بعد من العدد بحيث يمكنهم تشكيل جمعيات أو مجلات متخصصة في بلد واحد أو شعب واحد أو منطقة واحدة من الشرق، ومن ناحية الأخرى كثيرا ما كان أفق هؤلاء المستشرقين يشمل العديد من المجالات بطريقة غير متوازية في عمقها، ومنها بدأ تصنيفهم كمستشرقين ».

وعلى هذا الأساس شهدت فكرة الاستشراق تعمقا كبيرا إلا أنها تعرضت الى بعض الصعوبات، وكان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب الغرب في أفق شمولي. فيرى ديريش مثلا أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سلمية في هذا المضمار مالم يتقن لغات الشرق.[3]

- **تعريف الاستشراق عند العرب:**

تشعب الباحثون العرب في فهمهم للاستشراق مذاهب عديدة سنشير الى بعضها، فهذا **أحمد حسن الزياتي** يقول بهذا الصدد: « يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربين لتاريخ الشرق وأسسه

---

(1) جودي، علم الاستشراق وتاريخ العمران، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1348هـ، ص ص: 11-14.

(2) رودنسون ولد من عائلة يهودية انتقلت إلى باريس أواخر القرن التاسع عشر ينظر: رودسن، لمكسيم رودنسون، ترجمة موفق المشنوق لأهالي للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 1997، ص ص: 12-13.

(3) أحمد سمايلوقلش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، 1418هـ /1998م، ص ص: 24-25.

ولغاته وآدابه وعلومه وعاداه ومعتقداته، وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه الى أقصاه مغمورا بما تشعه منابر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب الجهل الكثيف والبربرية الجموح.[1]

وقد جاء في قول **أحمد الإسكندري وأحمد أمين** في تعريفهما للمستشرق بأنه: « كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصي آدابها طلبا للتعرف على شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانتها أو علومها وآدابها، أو غير ذلك من مقومات الأمم، والأصل في كلمة « استشراق » أنه صار شرقيا، كما يقال استعراب اذا صار عربيا.[2]

ليتوسع **علي العناني** في فهمه للاستشراق، فيقول: « من صيغة هذه الكلمة نعرف أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية أو غير ذلك »، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة، ويتبع ذلك بحث في اللغات الحامية.

أما **أحمد الشرياصي** فذهب إلى أن المستشرقون « قوم من أوربا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية ... ومع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية لدراسة حضارة الشرق وعلومه وآدابه »، أما **محمد عبد الغني حسن** فوصف علم الاستشراق قائلا: « الاستشراق هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفته وأديانه وروحانياته وأثر ذلك في تطور الحضاري للعالم كله ».[3]

---

(1) أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط 2، دار النهضة العربية، مصر، ص: 512.

(2) أحمد سمايلوقيش، المرجع السابق، ص: 27.

(3) المرجع نفسه، ص: 28.

في حين ذهب **إبراهيم عبد المجيد اللبان** في وصفه للاستشراق إلى أنه: « اسم واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية والمختلفة، فهم يدرسون العلوم والآداب الخاصة بالهند ... وغيرهم من أمم الشرق ».[1]

ويضيف **محمد الحوماني** لهذه التعاريف فيقول: « يكاد يكون الاستشراق علما قائما بنفسه له أصوله وفروعه، وله مقدماته ونتائجه، ويكاد يكون رجاله على رغم شتاتهم، شعبا خاصا له أفقه الخاص به وحياتهم المقصورة عليه، وقد مر بهذا الشعب ورجاله في العالم قرون لم يكتشفه، ولكن هناك بضعة من الكتاب نقلوا لنا وللغربيين نتفا من أخبار هذا الشعب ... في معرض النقد أو التقريظ، والناقل إما شرقي يشكر المستشرقين إنصافه أو ينعي تعصبه، وإما غربي يشكر له تعصبه وينبغي إنصافه».[2]

أما **مالك بن نبي** فيرى أنه يجب أولا تحديد مفهوم المصطلح « فالمستشرقين هم الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، وعليه يمكن تصنيفهم إلى طبقتين:

- **من حيث الزمن:** طبقة القدماء مثل جرير دورياك والقديس توما الإكويني.[3] وطبقة المحدثين مثل كاردوفو جولد سيهر.
- **من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين وكتابتهم:** فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها وهكذا وعلى الترتيب يجب أن تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق ».[4]

---

[1] يحي مراد، المرجع السابق، ص: 13.

[2] المرجع نفسه، ص: 13.

[3] توما الإكويني ولد سنة 1225 وتوفي سنة 1274 كان كاثوليكيا متعصبا، فهو على هذا الأساس مدافع لاهوتي عنيد مما جعله يؤسس مضمارا فلسفيا للكاثوليكيا. ينظر إلى المجلة الفلسفية الالكترونية.

[4] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الإرشاد، 1318هـ/ 1969م، ص: 615.

في حين يجد علي حسين الخربوطلي صعوبة في تعريف الاستشراق فذكر: « أنه من العسير، كما رأينا، وضع تحديد ثابت لمفهوم كلمة (شرق) فإنه من الصعوبة أيضا، تعريف (المستشرق) تعريفا شاملا، ولكن يمكننا أن نقول إن المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية. فلابد أن يتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المعمق حتى ينتج ويقيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي »[1] ويضيف في سياق حديثه انه لابد أن ينتمي هذا العالم الى الغرب، ولو كان هذا العالم يابانيا أو أندوسيا.

في السياق نفسه ذهب **يوسف أسعد داغر** في مفهومه للاستشراق على أنه على الرغم من إطلاقه وشموليته، « إلا أنه حركة علمية عنيت ولا تزال تعني بدراسة المدنيات الشرقية: ما غبر منها وما حضر، وما طمس ذكره منها واستقر، وبما خلفته تلك الحضارات من قوى روحية وآثار فكرية وأدبية وفنية ودينية وبما يتصل بهذه الحضارة القديمة وبما فيها من شعوب وأجناس ومذاهب ومدارس وما إلى ذلك كله من أثر ظاهرة ناطقة شاهدة على الحياة البشرية الحضرية الذي يمكن أن نحييه نشرا وطباعة».[2]

[1] علي الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص ص: 25-26.

[2] يحي مراد، المرجع السابق، ص: 15.

المبحث الثاني: تاريخ الإستشراق:

- لمحة تاريخية حول نشأته:

من المسائل التاريخية الشائكة تحديد المرحلة الزمنية لنشأة الاستشراق،[1] فرغم الصعوبة التي يجدها الباحث في تحديد من هي الجهة الأولى التي عنيت بالدراسات الإستشراقية، وكذا في تحديد تاريخ بداية الدراسات الإستشراقية بالضبط، غير أن التاريخ سجل لنا أن من بين العلماء النصرانيين الذين أظهروا في وقت مبكر اهتماما بدراسة الإسلام، حماية للنصارى من اعتناقه « يوحنا الدمشقي »[2]، لكن باعتباره شرقيا خدم في القصر الأموي فيستبعد أن تكون محاولاته هي البداية الفعلية للاستشراق.[3]

كما أن هناك من الباحثين من أرجعها إلى القرن العاشر ميلادي وذلك عندما تمت عملية ترجمة علوم العرب، في حين ذهب فريق آخر إلى أن ظهوره كان في القرن الثاني عشر الميلادي بعدما ترجم القرآن الكريم إلى اللاتينية، أما الفريق الآخر فقد ذكر بأن بدايات الاستشراق تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي عندما تم تأسيس كراسي لتعليم اللغة العربية بخمسة جامعات أوروبية، ومنهم من يرى غير ذلك.[4]

هذا فضلا عما كان للأندلس من أثر في نشوء الاهتمام الأوروبي باللغة العربية وبعلوم المسلمين، وبهذا يقرر الباحث بأن المعرفة الأوروبية المبكرة للعربية لا صلة لها بالحركة الاستشراقية، ومن يكشف عن جذور العلاقة بين الاستشراق وأهمية تعلم العربية، فإنه يكشف باعتراف مؤرخي الاستشراق الغربيين أنفسهم بذلك.

---

(1) سعدون محمود الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان –الأردن 1423هـ/2003م، ص: 33.

(2) يوحنا الديمشقي: معلم الكنيسة، ألف في اللاهوت والفلسفة والخطابة والتاريخ والشعر. ينظر: علي إبراهيم الحمد النملة الاستشراق في الدراسات الإسلامية، ط1، مكتبة التوبة، ص: 69.

(3) عبد الرزاق بلعقروز، الطيب بلعروسي وآخرون أحمد بن شنب والاستشراق، سلسلة محاضرات في الملتقى الدولي محمد ابن شنب والاستشراق (المنظم بولاية المدية من 7 إلى 10 ديسمبر 2014)، وزارة الثقافة الجزائر، 2015، ص: 22.

(4) عبد الحسن عباس حسن الجميل الزويني، البحث اللغوي في الدراسات المستشرقين الألمان، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الكوفة كلية الآداب، 1431 هـ/ 2010 م، ص: 6.

ومن جهة أخرى يشير بعض الباحثين الغربيين لبدء « الاستشراق الرسمي » بصدور قرار «فيينا» الكنسي عام 1312م الذي أقر إنشاء عدد من الكراسي الخاصة باللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية،[1] ولكن الإشارة هنا تعود إلى الاستشراق الرسمي فهذا يدل على أنه كان هناك استشراق غير رسمي قبل هذا التاريخ.

فضلا على ذلك فإن هناك باحثين أوربيين لا يعتمدون التاريخ المشار إليه كبداية للاستشراق. لذلك تتجه المحاولات بهذا الصدد ليس إلى تحديد سنة معينة لبداية الاستشراق، وإنما تحديد فترة زمنية معينة على وجه التقريب يمكن أن تعد بداية له.[2]

ويقول **السباعي** في هذا السياق « لا يعرف من أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن الرهبان قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد علمائها المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في فلسفة والطب والرياضيات ».[3]

ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي « جربرت » الذي انتخب بابا على كنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى البلاد، وبطرس (1092-1156) وجيراردي كريمو (1114-1187).

هؤلاء بعد عودتهم إلى بلدانهم نشروا ثقافة المسلمين ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم بعدها أسست المعاهد الخاصة للدراسات العربية أمثال مدرسة « باودي » كما أخذت الأديرة والمدارس الغربية تعتمد على كتب العرب، المترجمة إلى اللاتينية واستمرت كذلك إلى أن اعتبرها تعتمد المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون من الزمن.[4]

---

[1] إدوارد سعيد، المرجع السابق، ص: 80.

[2] سعيد المرصفي، المستشرقون والسنة، د ط، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، بيروت لبنان، د س ط، ص: 10.

[3] المرجع نفسه، ص: 14.

[4] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ط3، المكتب الاسلامي، بيروت، 1405هـ /1985م، ص ص: 13-14.

لعل هذا هو السبب الذي أذى بنجيب العقيقي إلى أن يجعل كتابه عن « المستشرقين – بأجزائه الثلاثة–» سجلا للاستشراق على مدى ألف عام[1] بدأ من الراهب جربردي أورالياك وإنتهى به المطاف إلى المستشرقة فرجينيا فاكا.

وعموما فالرغم من أن الاستشراق يمتد بجذوره إلى ما يقرب من ألف عام مضت إلا أن مفهومه لم يظهر في أوربا إلا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، واختلفت فيه الآراء والاتجاهات حول تاريخ الاستشراق.

- **الدوافع المحركة لمشروع الاستشراق:**

إذا كان اهتمام الغرب بالشرق وعنايته به عظيمة فما دوافعه لذلك وخاصة بعد انتشار الإسلام ودوره الفعال في توجيه الإنسان نحو العقيدة الصحيحة وطلب الحقيقة ومحاربة الاستغلال في كل مكان وزمان.

والبحث في هذا الموضوع سوف يؤدي بنا بالضرورة إلى أن الاستشراق له سبعة دوافع رئيسة، وليست ثلاثة كما يظن بعض الباحثين،[2] وهي استعمارية، دينية، علمية، تاريخية، نفسية، اقتصادية، ثقافية. وبجانبها دوافع ثانوية وهي أسباب شخصية مزاجية عند بعض الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا من الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر والترحال أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم.

يبدو كذلك أن فريقا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق طلبا للرزق، أو عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية أو قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى، أو تخلصوا من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم النصرانية.

ويتفق يحي مراد في كتابه « معجم أسماء المستشرقين » مع الدكتور محمد البهي أن الأسباب التي أشير إليها تعد بواعث فرعية، وليس من الضروري بحثها بالتفصيل في مثل هذا المكان، بل سنكتفي بدراسة الدوافع الأساسية السبعة لأهميتها البالغة:[3]

---

(1) الطيب إبراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004م، ص: 18.

(2) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي « الظاهرة الاستشراقية واثارها في الدراسات الاسلامية »، ج1، دار المدار الاسلامية، د ط، دس ن، ص ص: 1-17.

(3) أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص: 40.

❖ **الدوافع الدينية:** إن النزعة الدينية كثيرا ما تحرك الإنسان وتدفعه إلى الأمام، إن لم تكن كذلك في جميع الأحيان، لأنها تحث صاحبها على الدوام إلى طلب العلا وبلوغ الغايات السامية، وهي التي ترسم معالم حياته وتتحكم في تصرفاته وإذا كان الفلاسفة وعلماء الاجتماع لم يحددوا بعد دور الدين في التحولات التاريخية تحديدا كاملا فمن المؤكد أن الدوافع الدينية قد لعبت دورا خطيرا في نشأة الاستشراق وميلاد فلسفته واتجاهاتها.[1]

فبعد انتشار الإسلام وجد العالم بأسره في أزمة فكرية حادة، وقلق روحي بالغ، فحاول أن يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور ومن الباطل إلى الحق عندها سرعان ما بدأت تدوي في الأقطار كلمة (الله أكبر) وترن في الأذان (إقرأ) ويضيء الطريق لقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾.[2]

فبني في قرن مالم يبن غيره في قرون، وبدأ الناس حتى من غير أهله يتوافدون إلى مراكزه ومعاهده ليتعلموا فيها، من أمثالهم جرير سكوت وبيكون وغيرهم، لكل منهم غاية من هذا التعلم، إما للاستفادة والإفادة وإما للتهديم والمحاربة. وقد كان توجههم للغة العربية هو أنها أقبحت لغة العلم والفلسفة ولا بد لرهبان من معرفتها والدفاع عن عقيدتهم ومنع انتشار الإسلام الذي بدأ يزحف على المعاقل النصرانية، من هذا المنطلق بدأ التفكير في إيقاف هذا الزحف.[3]

إذن فالسبب الرئيس المباشر الذي دفع بالأوروبيين نحو استشراق هو سبب ديني بالدرجة الأولى،[4] فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين الأثر البالغ، وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت أديانا ولغات وثقافات غير الإسلام، ومن جهة أخرى كانت هناك رغبة ملحة في نشر النصرانية والتبشير بها بين المسلمين،[5] لذلك أقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم إعداد الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي.

---

[1] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص: 20.

[2] سورة التوبة، الآية (105).

[3] محمد البهي، المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام، مطبعة الازهر، د ط، د س ن، ص: 11.

[4] محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص: 28.

[5] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص: 21.

❖ **الدافع الاستعماري:** هذا الدافع بلا شك يمثل النقطة الخطيرة في العلاقات بين الشرق والغرب، ومحاولة هذا الأخير السيطرة على الأول وسحق قوته واحتلال أرضه واستغلاله، ولهذه الدوافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد، ونمت بعده وازدادت عمقا وشمولا مع اندفاع العرب وسيطرة الإسلام على الإمبراطوريات السابقة ووصوله إلى أوربا واستقراره في بعض أراضيها. ولهذا بدأت الحركة العلمية لتعلم لغة الشرق والتفوق عليه، فقامت الحروب الصليبية ولكنها فشلت رغم كل الجهود المبذولة في إنجاحها.[1]

فالغرب المستعمر لم يتحرك قصد تعديل ثقافي بل من أجل مطابقة لما كانت تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية، ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه هذه السياسات في البلاد الإسلامية للسيطرة على الشعوب من ناحية أخرى،[2] فاقتناع المبشرون الإستعماريون بأن التبشير بالنصرانية سيكون قاعدة للاستعمار في الشرق، فقد سهل لهم بسط نفوذهم، وهذا هو السبب الذي جعل الاستشراق يقوم على أكتاف المبشرين، ثم اتصل بالاستعمار الذي كان سندا قويا لا يستهان به وحصنا منيعا يعتمد عليه، وسلاحا فتاكا لتنفذ به إلى أهداف شتى.[3]

وعلى العموم مكن الاستعمار المستشرقين في البلاد الخاضعة لحكمه أو نفوذه من نشر فلسفتهم وتحقيق أهدافهم.[4]

❖ **الدوافع العلمية:** الدوافع العلمية ذات أهمية قصوى في حركة الإستشراق ذلك أن العالم العربي يعد كنز حضاري لا نظير له مقارنة ببقاع العالم الأخرى، ففيه شيدت حضارات وثقافات ونشأت لغات وفلسفات، وولدت علوم وفنون، ونزلت شرائع وأديان، وقد أثارت هذه القيم كلها على علماء الغرب فاهتموا بدراستها واكتشاف أسرارها، وتحقيقا لهذه الغايات السامية أيقن الغرب أنه لابد

---

(1) محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق ورسالة تطور الصراع الغربي مع الإسلام، دار الفكر العربي، د ط، 1413هـ/ 1993م، ص: 160.

(2) مالك بن نبي، المرجع السابق، ص: 9.

(3) محمد البهي، المرجع السابق، ص: 533.

(4) أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص: 51.

أولا إن أراد النهوض والتقدم فلا بد له من دراسة لغة الشرق وآدابها وحضارتها، وخصوصا حضارة الإسلام، وما حققه هذا الدين ورجاله من مكاسب سياسية واجتماعية وأخلاقية وثقافية.

لذلك أقبل المستشرقون على هذا الأمر، وانطلق الكثير منهم إلى آفاق استفاد منها الغرب والشرق على حد سواء، ومن الجلي أن الباعث على دراسة اللغات الشرقية في أول الأمر كان دينيا وحربيا خاصة في القرون الوسطى، ثم حول بعدها إلى أغراض علمية هدفها كشف ما تكنه العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة.

وبهذا فلا ريب أن الاستشراق قد أبلى بلاء حسنا في خدمة الإنسانية بأسرها متأثرا بهذه الدوافع العلمية الكامنة في نفسه والتي كانت إحدى الأسباب الرئيسة لميلاد حركته ونشأة فلسفته، والفضل يعود أصلا إلى العرب وعلمهم وثقافتهم. وبهذا تتأكد أمام الباحث ما دوافع العلمية من أهمية في ظهور الاستشراق ونشأته وحركته، فضلا عما لها من إسهام فعال في الالتقاء بين الشرق والغرب وتنمية العلاقات الإنسانية فيما بينها.[1]

❖ **الدوافع الاقتصادية:** تعتبر من بين الدوافع البارزة أمام كل من كانت لديه دراية بالعلاقات بين الشرق والغرب لأنها بطبيعتها تدفع بالإنسان لإلتماس أسباب العيش عبر الأراضي والبحار في جميع بقاع العالم، وفي سبيل وصول الإنسان إلى هذا الهدف يشهر سلاحه ويستعين بقوته وبطشه ما وجد لذلك من سبيل. لذا كان الدافع الاقتصادي من أشد الدوافع إلحاحا في إندفاع الغرب لتعلم لغات الشرق ودراسة حضارته.

ومن ثم كان العالم الإسلامي مجالا إقتصاديا ذا أهمية قصوى بالنسبة لعدد كبير من التجار الأوربيين، لاستغلال ثراواته،[2] وتبع ذلك بالضرورة عناية الغربين بدراسة علومه وثقافته وفلسفته. ومن خلال هذه الدراسات أدرك الغرب أنه إذا أراد أن يسامي الشرق ويتفوق عليه فليس له من سبيل آخر ليصل إليه سوى تعلم لغته، وما يتعلق بها من حضارة وعلوم، كما أدرك أنه إذا أراد أن يتسرب إلى

---

[1] ريتشارد سوذورن، صورة الاسلام في أوربا في العصور الوسطى، تح: رضوان السيد، ط2، دار المدار الاسلامي، 2006م، ص: 26.

[2] محمد بشير المغيلي، المرجع السابق، ص: 58.

مصادر القوة في الشرق ويقضي عليها لا بد عليه أن يتسلح بالقوة الإقتصادية، لذا تشبث فيه وجعله هدفه الأسمى وسخر له كل السبل، وبهذا أخذ يتعلم لغاتها وآدابها بتأسيس الجمعيات وبناء المعاهد.[1]

❖ **الدوافع الإيديولوجية:** إن هذه الدوافع ذات ازدواجية في نتائجها، فهي خطيرة ونافعة في الوقت نفسه، إذ تدفع بالإنسان إلى ذلك الصراع الفكري المتواصل الذي لا يهدأ، وتلك سنة الحياة التي تدفع الإنسان للصراع حتى مع نفسه وأخيه وعدوه وحتى مع العالم بأسره، وتكمن هذه الدوافع الإيديولوجية المختلفة، في إيديولوجية الأفراد والجماعات والدول والحكومات.

فكل إيديولوجية تسعى لتفرض نفسها على غيرها وتسيطر عليه، ولو أخذنا بعين الإعتبار أن للاستشراق هدفه وفلسفته وأنه لم يبدأ مصادفة ولا إعتباطا بل نشأ حسب خطة موضوعية، فمن الجلي أن أسبابا إيديولوجية تكمن وراء كل ذلك، فقد إنتهجوا كل الأساليب في سبيل تحقيق أهدافه الإيديولوجية، ومن هنا لا شك أن الدافع وراء العناية بدراسة اللغات بجميع ألوانها دافع إيديولوجي محض، لذلك نعتقد أنه ليس غريبا على الإطلاق أن يكون للدافع الإيديولوجي أثر بالغ في ميلاد الإستشراق وإتجاهاته المختلفة.[2]

❖ **الدوافع النفسية:** تكمن في طبيعة الإنسان نفسها من حيث هو كائن حي، ومخلوق مفكر له خصائصه وآماله، أحلامه، أطماعه وأهدافه، ولا بد أن يتمتع بوجوده المادي والفكري والنفسي على حد سواء، لهذا كانت رغبة الإنسان طبيعية في المعرفة والإطلاع ونزعته الظامئة للتعرف على حياة الآخرين وأفكارهم، وغريزته التواقة لمعرفة أخبار الناس وأسرارهم وخباياهم، ولذته في تحمل المصاعب للوصول إلى ميادين مبهمة، وكذا رغبته الشديدة في أن يعتنق ما يعتنقه هو من أفكار، وميله والتفوق على غيره بطريقة أو بأخرى، وأخيرا بحثه في عقيدة الأخرين ليؤكد ويتأكد من سلامة عقيدته وإتجاهه ومذهبه في الحياة، وهدفه منها.

---

[1] أحمد سمايلوقتش، المرجع السابق، ص: 45.

[2] المرجع نفسه، ص: 46.

فكان السفر والترحال عبر الأراضي والبحار وسيلة لإشباع رغباته بالرغم مما يشهده في ذلك من مشاق كثيرة وأخطار يتعرض لها في سبيل تحقيق هدفه. لهذا كانت الرحالات التي قام بها الأوربيون في بلاد الشرق،[1] ولما قصوه عن مشاهدتهم فيها أثر بالغ في تاريخ الإستشراق، ودور لا يستهان به في إيقاظ الرغبة في مشاهدة تلك البلاد ودراسة كل ما يتعلق بتاريخها وحضارته.[2]

ومهما يكن فقد إتضح الأن أن الدوافع النفسية كانت مهمة في نشأة الإستشراق، وأن لها أثر كبير في إيجاد علمائه وتطور حركته مما لا يدع مجالا للشك في أنها تعد أساسا من أسس إنطلاق هذا العلم الإنساني الرحب إلى آفاق جديدة واسعة.

❖ **الدافع الثقافي:** من أبرز دوافع الإستشراق وأهدافه نشر الثقافة الغربية انطلاقاً من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها الغرب إلى الشعوب الأخرى ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي.

لذلك سعى الغرب إلى نشر ثقافته وفكره، فقد فكّر « نابليون » في ذلك حينما طلب من عامله على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا « يشاهدون أثناءها عظمة الأمة الفرنسية ويعتادون على تقاليدها ولغتها، ولمّا يعودون إلى مصر، يكون لنا منهم حزب ينضم إليه غيرهم ».[3]

ولم يتم « لنابليون » ذلك ولكن لمّا جاء « محمد علي » أرسل لهذا الصدد بعثة من أبناء مصر النابهين يقودهم « رفاعة رفعت الطهطاوي »، وقد قال « محمود شاكر » إن هؤلاء « يكونون أشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزباً لفرنسا وعلى مر الأيام يكبرون ويتولون المناصب صغيرها وكبيرها، ويكون أثرهم أشد تأثيراً في بناء جماهير كثيرة تبث الأفكار التي يتلقونها في صميم شعب دار الإسلام في مصر».[4]

---

[1] محمد ياسين عربيي، الاستشراق وغريب العقل التاريخي العربي، ط1، د د ن، 1991، ص: 132.

[2] أحمد سمايلوقتش، المرجع السابق، ص: 46.

[3] محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، د ط، دار المدني، جدة، 1987م، ص: 108.

[4] المرجع نفسه، ص: 141.

وقد حرص الغرب على تطبيق مشروع الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق حصرها « السيد محمد الشاهد » فيما يلي:

1. التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.
2. تُسْتَغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز تأثيراً غير مباشر.

وبهذا ظهرت آليات الغزو الثقافي من خلال الدعوة إلى العامية ولمحاربة اللغة الفصحى والحداثة في الأدب والفكر حيث نادى البعض بتحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وغير ذلك من الدعوات، وقد بلغ من ثقتهم بأنفسهم في هذا المجال أن كتب أحدهم بحثا يتوقع من خلالها أنه لن يمر وقتا طويلا حتى تستبدل اللغة العربية باللغات الغربية كما فعلت دول شمال افريقيا.[1]

ومن الجلي أن لهذه الدوافع دورا بارزا في إنتشار الإستشراق ومعاهده ومراكزه في أنحاء العالم، وكان حقا على من يريد دراسة موضوع الإستشراق ببصر العالم وبصيرة الناقد ودقة الباحث أن ينتبه إلى هذه الدوافع وتأثرها البالغ في حركته.

[1] الشاهد السيد محمد، رحلة الفكر الاسلامي من الأثر والتأزم، د ط، دار المنتخب العربي، بيروت، 1414هـ/1994م، ص: 181.

المبحث الثالث: الإستشراق الإيطالي آلياته وتجلياته

إرتبطت إيطاليا بالشرق بروابط تاريخية وجغرافية وثيقة منذ قرون سحيقة، ذلك أنها مهد الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، فقد كان البابوات هم الأوائل الذين شجعوا على دراسة اللغة العربية، أثمر فيها بعد صدور قرار بابوي يقضي بإنشاء ستة كراسٍ لتعليم اللغة العربية، هذ الإهتمام نتج عنه ظاهرة الإستشراق التي تزعمها الأمير كايتياني.

❖ **مؤسسها:** تأسس الإستشراق الإيطالي ليسير جنبا مع جنب مع الإستشراق الأوروبي عموما متحدين في أهداف معينة وغايات كان لابد لهم من تحقيقها وقد تأسس الإستشراق الإيطالي على يد المستشرق « **ليونيه كايتاني** »[1] فمن يكون ؟

❖ **المولد والنشأة:** ينتمي إلى أسرة يرجع تاريخها إلى زهاء ألف سنة، ولد في 12 سبتمبر من سنة 1869، تعلم في جامعة روما، وقام برحالات إلى الشرق، ولا سيما مصر والشام[2] فجمع مكتبة عربية عظيمة زاخرة بالمخطوطات النفيسة وأضاف إليها ما إستنسخه من مكتبة الأب آسين بلاثيوس لنشر مصنفاته، سلمت بعد وفاته للمكتبة الإيطالية. كان يحسن سبع لغات، منها اللغتين العربية والفارسية.

❖ **مؤلفاته:** أنتج ليونيه الكثير من الدراسات، ساهمت بقسط كبير في إثراء المدرسة الإستشراقية الإيطالية لعل من أهمها نذكر:

- ألف بالإيطالية كتاب سماه « تاريخ الإسلام »، طبع منه سنة 1905م ثمانية مجلدات ضخمة مزودة بالرسوم والخرائط.
- كتب « جذاذات » لتراجم عدد كبير من علماء المسلمين وآباءهم في الأندلس، جمعها المستشرق الإسباني ربيرا.
- ونشر باللغة العربية « تجارب الأمم » لمسكويه، منقعا بمقدمات مفيدة ومذيلا بفهارس.

---

[1] Leone يلفظه الايطاليون بنون مكسورة ممالة.

[2] خير الدين زركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج 5، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1996، ص: 250.

- ترجم مخطوطا عربيا مجهول المؤلف بعنوان « غرر السيرة ».
- كتب كتاب أسماه نمو الشخصية الإسلامية (العالم الإسلامي 1911) وإنتشار الإسلام وتطور الحضارة
- ألف كتابا بـ: دراسة التاريخ الشرقي، سيرة الرسول صل الله عليه وسلم
- له مؤلف ضخم عنونه بـ: تاريخ الإسلام من العام الأول الهجري إلى عام 922هـ الأولى، واحد إلى 132هـ في خمسة مجلدات من 1730 صفحة.
- كما ترك مجموعة من المؤلفات منها « تاريخ البحر الأبيض المتوسط والشرقي الإسلامي من 133 إلى 144 هجري »، في 334 صفحة.
- وحوليات الإسلام من المجلد الخامس إلى العاشر، فتضمن الخامس حوادث سنة 23 هجري، والسادس فهارس المجلدات من الثالث إلى الخامس، والسابع حوادث سنة 24 هجري، 32 هجري، والثامن حوادث 32 هجري، 35 هجري والتاسع حوادث سنة 36 هجري، 37 هجري، والعاشر حوادث سنة 38 هجري، 40 هجري في 3206 صفحات.[1]

هذا وقد أنفق على ثلاث بعثات إلى مناطق مختلفة لرسمه جغرافيا وطبوغرافيا، وجمع المصادر من اللاتينية والسريانية والعربية، وتناولها بالنقد والتحليل لتحقيق أخبار المصادر العربية التي لم تنشر بعد، وتحديد ما ينبغي الرجوع إليه منها لمعرفة كل حادثة، ونشر مصنفه الكبير نشرا أنيقا محلى بالرسوم والخرائط المفصلة ووزعه على العلماء والدوائر العلمية ثم أفلس.

وكما أعد الأمير بالإشتراك مع جوزبي جابرييلي[2] معجم خاص الأعلام عن شخصيات تنتمي إلى العالم الإسلامي تضمنت تراجمهم ومؤلفاتهم والمصادر التي تحوي ذكرهم لكن الموت بينه وبين إتمامه لهذا العمل فوقف عند الجزء الثاني منه الذي أسماه: « روما تراجمهم ومؤلفاتهم ».

---

(1) نجيب العفيفي، المرجع السابق، ص ص: 372-373.

(2) جوزبي جابرييلي، مستشرق إيطالي وواضع فهارس وأمين خزانة كيتاني في أكاديمية لنشاي بروما، ولد في سنة 1872 وتوفي عام 1932، يقترن اسمه بالدراسات الأدبية العربية بإسم الشاعرة العظيمة الخنساء فقد كتب دراسة ممتازة بعنوان « عصر وحياة، وقصائد للشاعرة العربية الخنساء ». ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار الملايين، بيروت، ط3، 1993، ص: 176.

1. الأليات والتجليات:

كانت إيطاليا من أكثر المناطق التي إتصلت بالشرق الأدنى إتصالا وثيقا منوعا، ونالت الثقافة العربية واللغات الشرقية من الترجمة والحفظ والتعليم والنشر حظا وافرا، بفضل الفاتيكان، كل هذا ساهم في ظهور العديد من المطابع والمكتبات التي إحتوت على كم هائل من الكتب والمخطوطات.

1. المكتبات: بإعتبار أن الباباوات هم الأوائل الذين إهتموا بالدراسات الشرقية لتحقيق دوافع وأهداف دينية فقد ساهموا بشكل فعال في إنشاء بعض المكتبات التي قد تساهم بدورها في تطوير هذه الدراسات ومن أهمها نذكر:

- **المكتبة الفاتيكانية:** نشأت على عهد أوائل الباباوات هؤلاء حرصوا على إثرائها لكنها تبددت في مطلع القرن الثالث عشر، فأعادها البابا نقولا الخامس (1447_1455).[1]

وجعلها مقرا لتراث العبقرية اليونانية، وقد إبتاع لها من العثمانيين (مخطوطات بيزنطية وفيرة) وإستنسخ منها ما عز عليه إبتياعه منهم، كما إستقدم علماء اليونان واللاتين لترجمتها فتحولت المكتبة الفاتيكانية إلى مصنع للناسخين والمؤلفين.

ثم إزدادت مقتنياتها بمخطوطات قبطية وعربية وسريانية وفيرة وذلك على عهد كل من البابا بولس السادس، إربانيوس الثامن وإسكندر السابع، هذا الأخير عين إبراهيم الحافلاني أمينا على قسم المخطوطات السريانية والعربية فيها، كما عين بعض الموارنة للإشرف عليها، ثم خلفه ابن أخيه حنا متى نمرون فأصبح عدد أمنائها سبعة، أيضا وضع بمساعدة ابن أخيه مرهج ابن نمرون أول فهرس لمخطوطاتها الشرقية وذلك خلال سنة 1660.[2]

كما سار البابا إكلبمنضيس الحادي عشر على درب أسلافه، فقد أوفد الأب ألياس السمعاني رئيس كهنة أنطاكية إلى دير وادي النطرون بمصر، فعاد منها بستة وثلاثين مخطوطا ليتم

---

[1] محمد ماهر حمادة، رحلة الكتاب إلى ديار الغرب فكرا ومادة، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت 1416 هـ/ 1995م، ص ص: 300-302.

[2] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 351.

تكليف ابن أخيه يوسف السمعاني بتلخيصها وفهرستها مع ترتيب المخطوطات الشرقية في المكتبة، أيضا جلب العديد من المخطوطات من الشرق وأمر بترجمتها وفهرستها، كما جمع سنة 1719 واحد وستين مخطوطا قدمت منها أربعة وثلاثين منها للمكتبة الفاتيكانية، فوضع يوسف السمعاني بمساعدة ابن شقيقته إسطفان عواد السمعاني فهرسا لها تضمن وصفا شاملا لمخطوطاتها السريانية والعربية والفارسية والتركية والسامرية والأرمانية والحبشية واليونانية والمجرية والأندلسية مع تراحم لمؤلفيها، كلها جمعت في أربع مجلدات، بالإضافة إلى العديد من الأعمال.[1]

- **المكتبة الامبروزيانية**: أنشأها الكردينال بورومبو في ميلانو، ولتعميرها أرسل المبعوثين إلى الشرق لإقتناء الكتب والمخطوطات لها، وقد ضمت 1400 مجلد عربي، من بينها مصاحف في غاية الإتقان كتبت بالأرمنية القريبة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصور الإسلام المتعاقبة، وكذا مجموعة من خير التآليف، كتب المذاهب الأربعة وغيرها.

هذا وقد جلب جوزيبي دي ماجنتا مدونات ومخطوطات ونقوشا وفيرة، أودعها الأسقف راني للمكتبة، ضمت هذه الأخيرة دواوين لشعر إمرىء القيس والبحتري وغيرهم.

- **المكتبة المديتشية**: أنشأها الكردينال فرديناندو داي مديتشي في فلورنسيا بعدما إبتاع لها المخطوطات من الشرق، بينما أهدوه غيرها فأثرت به، ثم نظمها بطرس مبارك وفهرس إسطفان عواد السمعاني لمخطوطاتها بعنوان: فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة المديتشية بالإضافة إلى عدة فهارس منها فهرس بوناتزنا لكتب القوانين العربية في مكتبة فلورنسيا الوطنية.[2]

كما أنشئت مكتبات أخرى ساهمت بقسط وفير في تشجيع البحث والتنقيب في التراث الثقافي الإسلامي، منها ما كان ملكي ومنها ما كان خاص لعل من بين أهمها نذكر:

- مكتبة كيجيانة: فهرس لمخطوطاتها أسطفان عود السمعاني في روما سنة 1764.
- مكتبة نانيانا: فهرس السمعاني لمخطوطاتها الشرقية في مجلدين.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 353.

[2] محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص: 302.

- وفي البندقية مكتبة خاصة كان قد إقتناها روفائيل جروه السوري فرجع إليها المستشرقون وذكروها في مصنفاتهم.

- **مكتبة بولونيا:** إحتوت على مجموعة مهمة من المخطوطات الشرقية، ولا سيما العربية منها، قام بفهرستها البارون فون روزن.

- **مكتبة نابولي:** كانت غنية بالمخطوطات الشرقية لاسيما القبطية منها، وقد وقفها عليها آل بورجيا، ثم الملك عمانوئيل الثالث ثم المعهد الشرقي الذي نشر فهارسها في منشوراته.

- **مكتبة بالموز الوطنية:** قام لاجومينا بفهرسة كتب القوانين الشرقية فيها وذلك في فلورنسيا خلال سنة 1889.[1]

- **المكتبة الوطنية لمجمع العلوم في تورنيو:** كلف كارلونللينو بوضع فهرسة لمخطوطاته العربية وذلك خلال سنة 1901. كما وضع هرنوج ديرنيورج فهرس المصنفات الأولى عن القرآن الكريم لميشيل أماري.

2. المطابع: لقد كان لاختراع جوتن بيرغ لفن الطباعة عام 1436[2] دورا مهما في ظهور مطابع التي جاءت لخدمة التأليف وكذا النشر ولعل من أهمها:

- **مطبعة دير سوبياكو:** قام بتأسيسها الراهب سفاينايم وبامرتزو ذلك سنة 1464، تم نقلها إلى قصر ماسينو بروما عام 1467 فطبعت رسائل شيشرون، ثم تعددت منشوراها بين مصنف ومترجم من أهمها نذكر: كازيج الصابي متنا وترجمة لاتينية (1537-1799)، والترجمة العربية للقوانين التريدتنية 1566، أيضا تم طبع قانون في الطب لابن سينا[3] في ميلانو في سنة 1473.

- **مطبعة البندقية:** تأسست سنة 1469، نشرت ترجمات المصنفات العربية ليجي بن ماسويه في الطب والفلسفة عام 1471، أعقبتها ترجمة قام بها المعلم موسى لكتاب أبقراط في أمراض

---

(1) نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 355.

(2) يوحنا جوتنبرغ: ولد سنة 1397 بألمانيا، إرتبط إسمه باختراع فن المطابع وذلك عام 1436 م، وكان هذا الاختراع ايذانا بعصب جديد في انتشار العلم والتقاء الحضارات. ينظر: صالح عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، د ط، د د ن، د س ن، ص: 13.

(3) ابن سينا: من مواليد 980م كان منذ صغره شغوفا بالعلم، وقد حفظ القرآن الكريم وتعلم الطب والفلسفة، وقدكان أول ما درس الفلسفة أعمال أريطو. ينظر: عاطف محمد، أشهر العلماء في التاريخ، دار اللطائف، ط1، 2003، ص ص: 3-4.

الخيل، ثم ترجمة دي مونتيسيلانو الأوجوزة في الطب لابن سينا، كما قام الكونت تيزنزامبروكيوفومس بنشر ترجمة قانون لإبن سينا سنة 1482 ثم تكرر طبعاتها، منها طبعة الجيوننا (1591-1708)، كما نشرت ترجمات أندريا الباجو لبعض مصنفات ابن سينا، ونشر أريفاين أول ترجمة من القرآن الكريم إلى الإيطالية، فلما أدخلت الحروف الشرقية إليها، نشر بابا جاينتي أول طبعة من القرآن الكريم باللغة العربية وذلك عام 1530، كما نشرت كتاب الحاوي للرازي وذلك خلال الفترة الممتدة من سنة 1509 وإلى غاية سنة 1545 وشروح على مؤلفات أرسطو[1] لابن رشد في 12 مجلدا 1560 وتقويم التواريخ لحاجب خليفة باللغات التركية والفارسية والعربية، مع ترجمة لاتينية وذلك عام 1967.

- **مطبعة فانو 1514**: أول ما ظهرت الطباعة بالحروف العربية في إيطاليا كانت عن طريق مطبعة فانو الموجودة على ساحل الأدرياتيكي، وقد احتفل البابااليون العاشر بافتتاحها لدى نشرها أول كتاب بحروف عربية، وهو صلاة السواعي في 120 صفحة وذلك في 12 سبتمبر من عام 1514، ثم أردفته بكتاب المزامير بالعبرية واليونانية والعربية والكلدانية، مع ترجمة لاتينية ولكل نص.

- **مطبعة مديتشيا**: أسسها الكردينال فرديناندو دي مديتشي عام 1584، ولي عليها ريموندیس، وقد كان هذا الأخير من نابولي أكثر المدن التي انتشرت فيها اللغة العربية، مستشرقا متضلعا، أصدر كتبا بالعربية من بينها: كتاب البستان للصالحي 1585، وثمانية عشر ألف نسخة من الأناجيل المترجمة للعربية مع ترجمة لاتينية، والموجز في الجغرافية للإدريسي عام 1592، والكافية في النحو لابن الحاجب عام 1692 وغيرها من المطبوعات.

بعدها تولى أمرها بطرس مبارك فنشر فيها مع السمعاني مصنفات القديس إفرام السرياني، لكن في عام 1690 احترقت المطبعة ثم أعيد تأسيسها ونقلت إلى باريس بأمر من نابليون، بعدها

(1) أرسطو: ولد عام 384 ق م، في اسطاغرا، كان والده الطبيب الشخصي للملك أميناس المقدوني، واصل تعليمه في أثينا، توفي عام 322ق م. ينظر: إلى جوناثان بارنز، الحياة والعمل، دط، ددن، د س ن، ص: 10.

أعيدت إلى إيطاليا لتصبح أعرق المطابع العربية، طبع فيها أعلام المستشرقين أمثال: أمارى وسكيابارياللي وجويدي.[1]

- **مطبعة البرو بغندة:** تأسست سنة 1622، إعتمدت على الحروف اللاتينية واليونانية والعبرية والعربية، وقد أهدتهم ملكة السويد عام 1656 مجموعة شعر بإثنتين وعشرين لغة، ثم إستوعبت حروفها مائتين وخمسين لغة، وخلال سنة 1870 تم إدماجها بمطبعة الفاتيكان فتساوت مع أشهر مطابع أوربا، وقد اشتهرت بنشر كنب عديدة حول، الجدل والرحلات، من منشوراتها نذكر: الكتاب المقدس لسركيس الرزي، باللغتيين اللاتينية والعربية في ثلاث أجزاء وذلك خلال سنة 1671.

- **مطبعة السريانية:** قام بتأسيسها الطوشي وإبراهيم الغزيري في روما عام 1696 ونشر فيها كتبا قيمة عديدة.

بهذا انتشرت الطباعة في إيطاليا انتشارا واسعا حتى بلغت مطبوعاتها قبل نهاية القرن الخامس عشر حوالي 4987 كتابا منها: 300 في فلورنسيا، و629 في ميلانو، و925 في روما، و2835 في البندقية.

2. نماذج من المستشرقين الإيطاليين:

لم يكن ليونيه المستشرق الإيطالي الوحيد الذي ساهمت مؤلفاته وأبحاثه في تطوير مشروع الاستشراق وإنما هناك أسماء أخرى لها دورها في هذا المجال، وفيما يأتي بعض أعلام المدرسة الاستشرافية الإيطالية، ونذكر منهم:

❖ **راموسيوس (المتوفى سنة 1386):** من أطباء البندقية، زاول الطب في دمشق سنة 1483 أين تعلم اللغة العربية وتبحر في فلسفة ابن سينا وترجم الكثير منها وعلق عليها بشروح مستفيضة.[2]

---

[1] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص ص: 357-358.

[2] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 55.

❖ **الأب أوبيتشي (المتوفى عام 1638)**: الفرنسيسكاني ولد في نافارا، عينته رهبنته رئيسا على ديرها في القدس سنة 1614، وأستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية التي أنشأها في روما، ثم رئيسا على مدرسة القديس بطرس الرومانية في مونتوريو، فعلم العربية والسريانية والقبطية لسنوات طويلة، من بين آثاره: نشر الأجرومية، متنا وترجمة مع التعليق عليها، كما أسهم مع ماراتشي ودلا كويلا في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية وذلك في روما سنة 1671 ضف إلى ذلك وضعه لكتاب في تعلم السريان.[1]

❖ **الأب دومينيك جرمانوس (1588-1670)**: الفرنسيسكاني، ولد في صقلية وتخرج على يد الأب أوبيشيى في مدرسة القديس بطرس الرومانية وتضلع منها، كان على علم بالقرآن الكريم قل نظيره لدى علماء عصره، قضى في الشرق الأدنى أربع سنوات لتعلم لهجاته الشعبية، من آثاره: الترجمان في تعلم لغة السريان لأوبيتشيى، الذي أنجزه في روما سنة 1636، ومعجم اللغة العربية العامية الذي أخرجه عام 1639، ومعجم إيطالي عربي باللغة العامية، ونصوص عربية سريانية باللاتينية، والمدخل التطبيقي إلى اللغات العربية والفارسية والتركية، والمعجم لإيليا النسطورى الذي حققه أوبيتشيى، وترجمة رسالة في المنطق للكاتبي، كما قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، وهي أول ترجمة إذ سبقت ترجمة ماراتشي بثلاثين سنة.[2]

❖ **الأب ماراتشي (1612-1700)**: ولد في ضاحية أوكا، وانضم إلى رهبنة المردى دير، أصبح من علمائها بعد تعلمه اللغة العربية والتبحر في علومها، الأمر الذي ساعده على إنجاز عدة دراسات وكتبا كثيره، من آثاره: دراسة عن الإسلام أنجزها سنة 1691 ثم جعلها مقدمة لنشرة القرآن الكريم متنا وترجمة للإيطالية، كما ساعد على ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية وذلك في روما خلال سنة 1671.[3]

---

[1] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 360.

[2] المرجع نفسه، ص: 360.

[3] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 361.

❖ **بول (1850-1934)**: يعتبر من محرري دائرة المعارف الاسلامية، شارك بمقالات عديدة في المجلة الجغرافية الإيطالية وصحيفة الجمعية الجغرافية الإيطالية.[1]

❖ **إغناطيوس جويدي (1844-1935)**: ولد بروما، وتعلم العربية وعلمها في جامعتها منذ 1885 فوسع دائرتها بتدريسها مقارنة باللغات الأخرى ليكلف فيما بعد بتدريس تاريخ الحبشة ولغاتها حتى انتدبته الجامعة المصرية أستاذا للأدب العربي جغرافيا وتاريخيا، من آثاره: دراسة نص كليلة ودمنة الذي أخرجه سنة 1873، ونشره قصيدة (كعب بن زهير) وغيرها من الأعمال التي تشهد على تميزه.[2]

[1] محمد البهي، المرجع السابق، ص: 18.

[2] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 375.

الفصل الثاني: الدراسة الظاهرية والتحليلية للكتاب

المبحث الأول: بطاقة فنية للكتاب

1. الدراسة الظاهرية للكتاب
2. التعريف بصاحب الكتاب
3. التعريف بالمترجم

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية للكتاب

1. تلخيص محتوى الكتاب
2. قراءة في تاريخ طرابلس خلال العهد القرمانلي

المبحث الثالث: أهمية الكتاب علميا ومنهجيا

1. شهادات علمية حول الدراسة
2. نقد ببليوغرافية المصادر المستعملة في إنجاز هذا العمل
3. الأخطاء التي يؤخذ عليها الباحث

المبحث الأول: بطاقة فنية للكتاب

يعتبر الكتاب الموسوم بـ « ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911 » « Store Di Tripoli E Della Tripolitania Dalla Caonquista Araba Al 1911 » لصاحبه « أتوري روسي» «Ettore Rossi» مصدرا لا غنى عنه لدراسة الجانب السياسي والاجتماعي لطرابلس الغرب، وتؤكد الدراسات الحديثة هذه الرؤية. فقد بذل المؤلف جهدا كبيرا في دراسة المصادر لكي يتمكن من وضع الكتاب، فأصبح على هذه الصورة يمثل مرجعا أساسيا لكل باحث يتعرض لدراسة تاريخ طرابلس الغرب.

ولعل السبب في كونه يحتل هذه المكانة أن من الصعوبة بمكان أن يقوم باحث ببدل كل هذا الجهد ويدرس هذا الكم الهائل من المصادر، فالكتاب إذن عبارة عن دراسة لبعض المصادر العربية والغربية ومحفوظات القناصلية، استنادا إلى كل هذه الوثائق يشكل **أتوري** صورة لتاريخ طرابلس الغرب.

1. **الدراسة الظاهرية للكتاب:** تعتبر ظاهرة الاستشراق اتجاه فكري يعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، وقد كان مقتصراً في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللغة العربية، ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق كله، بلغاته وتقاليده وآدابه، فالاستشراق ظاهرة رافقت المد الإسلامي حيثما حل، لأن لابد عليه تعلم لغة العربية، هذه اللغة التي تمكنه من فهم الإسلام دون حاجة لترجمان، وهو ما ساعد على ظهور علماء (غير مسلمين) من الغرب اهتموا بدراسة الإسلام وحضارته بنظرة مغايرة.

في هذا السياق يعتبر كتاب « **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911** » للمستشرق الإيطالي « أتوري روسي » خلال فترة دامت قرابة الأربعين سنة من العمل المتواصل بين البحث والتصحيح والتنقيح، إعتمادا على مصادر عربية وأجنبية من المصادر المهمة لمعرفة أحوال طرابلس خلال العهد العثماني خصوصا والعهود الأخرى على وجه العموم.

وقد تم نشره بعد وفاته من طرف « معهد الشرق » سنة 1968، وبما أننا لم نتحصل سوى على نسخة إلكترونية من هذا الكتاب فسوف نقوم بوصفه بحسب النسخة المتوفرة لدينا.

الكتاب من الحجم المتوسط يشتمل على 579 صفحة، واجهته عبارة عن صفحة بيضاء كتب عليها بلون أسود، وبشكل عمودي معلومات الكتاب، بداية من اسم المؤلف « أتوري روسي » فإسم المؤلف « ليبيا » والتي جاءت بخط عريض ثم تكملة العنوان بخط أرفع « منذ الفتح العربي حتى 1911 »، ليكتب أسفل منه اسم المحقق « خليفة محمد التليسي »، ثم نجد في آخر الواجهة دار الطباعة « الدار العربية للكتاب ».[1]

وفي الصفحة الموالية نجد المعلومات نفسها بالترتيب نفسه باللغة الإيطالية إضافة إلى رقم الإيداع والذي جاء تحت 1018-91 وكذا الطبعتين الأولى والثانية بالتاريخين الهجري والميلاد.[2]

ويشتمل الكتاب في محتواه الداخلي على 579 صفحة، موزعة على ثلاث مقدمات، بمقدمة المحقق خليفة التليسي بداية من الصفحة الخامسة حتى الصفحة الثانية عشر، وهي شرح للمؤلف، فيذكر أنه قد سبق له وأن تعامل مع مؤلفات هذا المستشرق في كتاب سابق كما قدم لنا في سياق حديثه عن هذا المؤلف دوافع ترجمته له أيضا زودنا بالسيرة الذاتية للمستشرق الإيطالي أتوري روسي.

كما تحدث عن علاقة هذا الكاتب بليبيا والذي ارتبط بها بسبب إتقانه للغة التركية والعربية، مما جعله يختار من أجل البحث العلمي في التاريخ العربي خاصة لمنطقة ليبيا[3]، كما أشاد المترجم بموضوعية المؤلف مقارنة بغيره من المستشرقين الذين يتميزون وفي كثير من الأحيان بالذاتية في طرح مؤلفاتهم.

---

[1] للاطلاع على واجهة الكتاب، ينظر الملحق رقم (1)، ص: 60.

[2] للاطلاع على هذه الصفحة ينظر ملحق رقم (2)، ص: 61.

[3] للاطلاع على خارطة ليبيا ينظر ملحق رقم (4)، ص: 71.

تليها مقدمة للأستاذة « ماريا نالينو » التي جاءت ما بين الصفحة الثالثة عشر والسادسة عشر ذكر فيها الظروف التي أدت إلى نشر هذا المؤلف القيم التي لم يكتب لصاحبه أن يراه منشورا، كما ذكر المصادر الإسلامية التي تم الاعتماد عليها في إنجاز هذا العمل مع الإشارة إلى دار الطباعة وأهم التغييرات التي تمت على هذا العمل.

لنجد مقدمة المؤلف والتي انحصرت ما بين الصفحة السابعة عشر والثانية والعشرين، ذكر فيها الدوافع التي كانت وراء إنجازه لهذا البحث إذ أرجعها إلى المسابقة التي أعلنها الكونت « فولبي » وإلى طرابلس الغرب، ليكمل فيما بعد عمله مواصلا ما بدأ به ليشرح في تقديمه ما مر به من مواقف أثناء جمعه للمادة العلمية والعراقيل التي تعرض لها في سبيل إتمامه لهذا البحث، كما عرض أهم المصادر المعتمد عليها في إنجاز هذا الكتاب.

هذا فيما يخص مقدمات الكتاب أما عن محتواه فقد قسم البحث إلى ثلاث أقسام انطوت تحتها مجموعة من الفصول جاءت بالترتيب التالي:[1]

ضم القسم الأول عشرة فصول كان الأول منها عبارة عن مدخل تحدث، فيه عن سكان المنطقة وكذا أهم التسميات التي أطلقت على هذه الأخيرة. ليحدثنا في فصله الثاني عن أهم الشعوب الأجنبية التي استوطنت المنطقة قبل الفتح الإسلامي مشيرا إلى أبرز الأحداث التي عرفتها المنطقة خلال تلك الفترة، لينتقل في فصله الثالث إلى عرض مفصل للفتوحات الإسلامية للمنطقة وقد بدأ بإشارة مختصرة للبعثة المحمدية، ليذكر في الفصول الرابع والخامس والسادس أهم الأحداث التي شهدتها المنطقة بعد انتشار الإسلام وظهور الفتنة العظمي والتي نتج عنها انتشار الفرق أبرزها الإباضية، كما أشار في سياق حديثه عن الهجرات الهلالية والتي كان لها الأثر البارز على المنطقة.

[1] للاطلاع على هذه الصفحة ينظر ملحق رقم (3)، ص: 62.

ليأتي في كل من الفصول، السابع، الثامن والتاسع على الحكم الحفضي للمنطقة بكل مراحله يتخللها في بعض الأحيان وصفا مختصرا للأوضاع الاقتصادية والثقافية للبلاد، ليشير في فصله العاشر والأخير من هذا القسم إلى العلاقات التجارية بين طرابلس الغرب والضفة الشمالية للمتوسط.

– أما القسم الثاني فقد ضم سبع فصول، ذكر في الفصل الأول منه سيطرة فرسان مالطا على طرابلس الغرب، لينتقل في الفصول المتبقية إلى الحديث عن الوجود العثماني في طرابلس الغرب وعلاقة هذه الأخيرة بالإستانة.

– في حين ضم القسم الثالث فصلان، أما الأول فكان عبارة عن تكملة للوجود العثماني في طرابلس الغرب بداية من إعادة سيطرة العثمانيين على المنطقة، بعدها انتقل إلى وصف الأوضاع الاقتصادية، ليختم كتابه بمجموعة من الفهارس جاءت ما بين الصفحة 495 و570 اشتملت على:

- فهرس الأعلام
- فهرس بأسماء المؤلفين الاجانب
- فهرس الأماكن
- فهرس الفرق والجماعات والهيئات

لتكون نهاية الكتاب عبارة عن فهرس الموضوعات التي تناولها المؤلف

2. التعريف بصاحب الكتاب: ولد أتوري روسي في سكانياجو[1] بإقليم سرقسطة في 30 سبتمبر من سنة 1894م، أتم دراسته الثانوية في معهد سرقسطة واوسيكا، كان له سنتين عندما التحق بجامعة يافيا وذلك خلال سنة 1914 حيث تخصص في الدراسات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية). لكنه ما لبث أن استدعي للمشاركة في الحرب العالمية الأولى.

[1] سكونياجو: تقع على خط السكة الحديدية بين ميلانو وبياشما، ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين دار العلم للملايين، بيروت لبنان، يوليو 1993، ص: 192.

أرسل أولا إلى طرابلس، وهناك بدأ بدراسة اللغة فأرسل أولا إلى طرابلس الغرب (ليبيا)، وهناك بدأ بدراسة اللغة العربية، أحس خلالها بأن مصيره العلمي مرتبط بالدراسات الشرقية، فعاد إلى إيطاليا، ليحصل على شهادة الدكتوراه عام 1920 من الجامعة نفسها، تخصص الدراسات اليونانية، لكنه ما لبث أن انصرف عن دراستها ليواصل معرفته بالعربية، التي بدأها أثناء إقامته في طرابلس الغرب فحضر دروس أوجنيوجرفيني (1878_1925) الذي كان يدرس اللغة العربية في « الأكاديمية العلمية الأدبية » في ميلانو، هذا الأخير عينه ترجمانا حكوميا في طرابلس الغرب خلال الفترة الممتدة من سنة 1920 إلى غاية سنة 1922، مما زاد من معرفته باللغة العربية خصوصا والدراسات الإسلامية بشكل عام.[1]

غادر أتوري روسي طرابلس متوجها إلى إيطاليا في خريف من سنة 1922، ثم إستقر عزمه نهائيا على التعمق في الدراسات الإسلامية، لهذا الغرض اتصل بالمستشرق كارلو ألفونسونلينو، فكانت لهذه الصلة أهمية بالغة في توجيه روسي، الذي تولى آنذاك اصدار مجلة « الشرق الحديث » هذه الأخيرة اهتمت بدراسة أحوال العالم الإسلامي عموما والشرق الأوسط بصفة خاصة، ليقوم بعدها برحلة إلى اليمن عام 1936، ومن ثمة العودة إلى إيطاليا ليتم تعيينه أستاذا للغة العربية بروما.[2]

وجد نلينو في روسي خير مساعد، إذ شاركه واستمر هذا الوضع إلى غاية وفاته في 25 يوليو من سنة 1938 ليتولى روسي رئاسة وتحرير المجلة خلفا له واستمر في ذلك حتى وفاته.

وحين عودته إلى إيطاليا عام 1922 وجد أن دراسة تاريخ منطقة البحر الأبيض المتوسط في العصر الحديث تقتضي اتقان اللغة التركية، فانصرف إلى دراستها، إلى جانب الفارسية وكلف بعدها في سنة 1927 بتدريس اللغة التركية والتاريخ العثماني والأدب في جامعة روما.[3]

---

[1] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 192.

[2] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 386.

[3] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 192.

ليصاب بسرطان، عانى من آلامه فترة طويلة حتى وافته المنية في 23 أوت من سنة 1955.[1]

– **إنجازاته العلمية:** كان لاتوري روسي عدة إسهامات علمية سواء في مجال النشر أو العمل ضمن فرق بحث ومن بين أهم انجازاته العلمية نذكر:

–كان له الفضل في استحداث وظيفة مدرس للغة التركية وآدابها[2] في جامعة روما عام 1935، كما كلف بتدريس اللغة الفارسية في الجامعة نفسها، وفي عام 1939 أنشئ منصب أستاذ مساعد لتركية والفارسية معا.

– اعتنى بدراسة تاريخ جزيرة رودس، وكذا جزيرة مالطا وهذا انطلاقا من المصادر والوثائق العثمانية وكانت ثمرة هذه العناية أن خرجت للنور الدراسات التالية:

- « تاريخ بحرية طريقة القديس يوحنا الأورشليمية في رودس ومالطا ».
- « حصار رودس وفتحها استنادا إلى الروايات التركية المنشورة وغير المنشورة، مع تعليقه على مكتبة حافظ الرودسي ».

وفي هاتين الدراستين جمع رودس مادة غربية استمدها من وثائق القديس يوحنا (أو فرسان مالطا، وأدخلت تصحيحات كثيرة عليها وفي سبيل إنجاز هذا البحث سافر روسي عدة مرات إلى مالطا وذلك خلال عامي 1923_1924.

– صنف متنين في النحو على اللغتين العربية والتركية وهما: – « متن في اللغة التركية »، ظهر منه الجزء الأول، الذي يتناول مبادئ النحو التركي وتمارين وقاموسا صغيرا. و« نحو الفارسية الحديثة مع تمرينات ومفردات وشيء من العروض ».

---

(1) أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي إلى 1911، تر وتق خليفة محمد التليسي، ط1، الدار العربية للكتاب، 1394هـ/1974م، ص: 6.

(2) المرجع نفسه، ص: 6.

– كلفته الحكومة الإيطالية بالسفر إلى جنوب الجزيرة العربية (اليمن)، فأقام هناك فترة طويلة، تمخضت عنها إنجازه لكتاب أسماه: « العربية كما يتكلم بها في صنعاء، نحو، نصوص، مفردات ».

– أصدر كتابا بعنوان « وثائق عن نشأة وتطور المسألة العربية من 1875 حتى 1944 »، وقد كان هذا العمل ثمرة لعمله كمحرر في مجلة « الشرق الحديث » واطلاعه المتواصل على ما جرى من أحداث في العالم العربي.[1]

– هذا بالإضافة إلى قيامه بفهرسة المخطوطات باللغة الفارسية والتركية بطلب من مكتبة الفاتيكان، فأتم هذا العمل.

– تمكن من نشر كتاب بعنوان « قرقوط ».[2]

–نشر كتاب أسماه: « التذكرة فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من أخبار ».[3]

–كما عنى روسي بتحرير مقالات وإنجاز دراسات مختلفة كلها تتناول تاريخ طرابلس الغرب، جمعت كلها في كتاب ضخم ظهر بعد وفاته تحت عنوان: Storia di Tripolidella Triplititania dalla conquista araba al 1911, Roma.1968 يحتوي على بحث تم نشره سابقا بعنوان « حكم الإسبان ورسان مالطة في طرابلس في الفترة من سنة 1510 إلى 1551 ».[4]

3. تعريف المترجم: خليفة محمد التليسي أديب ومؤلف ليبي، من مواليد 09 ماي سنة 1930، كتب في مجالات عديدة الشعر والقصة إضافة إلى الترجمة، وقد توجه سنة 1960 إلى إيطاليا

(1) عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 193.

(2) قرقوط: عرض فيه أخبار عن مغامرات أتراك، ترجمها للإيطالية، يوجد وهذا الكتاب مخطوطا في مكتبة الفاتيكان برقم 102. ينظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص: 193.

(3) هو شرح على قصيدة في مدح طرابلس نظمها أحمد بن عبد الدائم الأنصاري، وهو كتاب من تأليف محمد بن خليل ابن غلبون الازهري المتوفى 1150هـ/ 1739م في أيام أحمد القرمانلي والي طرابلس. ينظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص: 193.

(4) أتوري روسي، المرجع السابق، ص: 6.

في بعثة أدبية على نفقة اليونيسكو للتعرف على الأدب الإيطالي، ليتحصل على دبلوم التعليم العام والدكتوراه الفخرية من جامعة نابولي _المعهد الشرقي.

تقلد عدة مناصب، فعمل موظفا إداريا بمجلس النواب الليبي سنة 1952، ثم عين أمينا عاما له سنة 1962، فوزيرا للإعلام والثقافة من عام 1964 حتى سنة 1967، ثم سفيرا لدى المغرب سنة 1968، ليتولى في عام 1974 رئاسة اللجنة العليا للإذاعة الليبية، بعدها عين رئيسا لمجلس إدارة الدار العربية للكتاب، كما أختير أمين أول لاتحاد الأدباء والكتاب اللبيين، فنائبا للأمين العام لاتحاد الأدباء العرب سنة 1978، وأمينا عاما للاتحاد العام للناشرين العرب سنة 1981.

لتكون وفاته في 19 يناير 2010، في إحدى مستشفيات العاصمة عن عمر يناهز 80 عاما تاركا وراءه ارثا قيما من المؤلفات، إلى مثواه الأخير وتم دفنه بمقبرة الشهداء الهاني.[1]

– **إنجازاته العلمية:** قد ترك الأديب كما هائلا من المؤلفات المتنوعة، فمنها ما كان باللغة العربية والأخرى باللغتين الإيطالية وكذا الإنجليزية.

1. الشابي وحيران، طرابلس (1973).
2. رفيق شاعر الوطن، المطبعة الحكومية (1965).
3. بعد القرضابية، دار الثقافة (1973).
4. رحلة عبر الكلمات، وزارة الإعلام (1973).
5. كراسات أدبية، الدار العربية للكتاب (1975).
6. من الحصاد الأول، الدار الجماهرية (1983).
7. مختارات من روائع الشعر العربي (بجزئيين)، الدار العربية للكتاب (1983).
8. معارك الجهاد من خلال الخطط الحربية الإيطالية، الدار الجماهرية (1980).

[1] موقع الجزيرة نت، مقالة عن وفاة الكاتب محمد خليفة التليسي بتاريخ يوم الجمعة 28-01-1431هـ الموافق لـ 15-01-2010م بتوقيت 14:40 مكة المكرمة، 11:4، غرينتش تقرير خالد المهير، ليبيا.

9. مختارات خليفة التليسي، من روائع الشعر العربي (بخمس أجزاء) توزيع الدار العربية للكتاب (1991).
10. المجانيين، دار الريان (1991).
11. وقف عليا الحب، مجهول الناشر (1989).
12. شاعر القرية، مجهول الناشر (1981).
13. قدر المواهب، مجهول الناشر (1990).

هذا إضافة إلى قيامه بترجمة مجموعة من الكتب الإيطالية تنوعت بين التاريخية والأدبية نذكر منها:

1. طرابلس حت حكم الإسبان، دار الثقافة (1968).
2. طرابلس من 1510-1850، دار الفرجاني (1969).
3. نحو فزان (مراجعة)، دار الفرجاني (1971).
4. الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، دار الفرجاني (1971).
5. ليبيا أثناء الحكم العثماني، دار الفرجاني (1971).
6. ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، دار الثقافة (1974).
7. سكان ليبيا (الجزء الخاص بطرابلس وفزان)، دار الثقافة (1975) والجزء الثاني الخاص ببرقة نشر من عام (1990) من طرف الدار العربية للكتاب
8. مذكرات جيلولتي، الدار العربية للكتاب (1986).
9. الفنان والتمثال (ترجمة) اللجنة العليا للأدباء (1967).
10. قصص إيطالية، دار الثقافة (1967).
11. صوت في الظلام.

ومن الكتب الأدبية الإنجليزية التي قام بترجمتها نذكر مؤلفين هما:

1. هكذا عنى الطاغور، الدار العربية للكتاب (1991).
2. الأعمال الشعرية الكاملة للوركا، الدار العربية للكتاب (1991).

هذا وإضافة لمؤلفاته الكثيرة والقيمة قام بإنتاج مجموعة من المعاجم لعل من أهمها:

1. النفيس (معجم لغوي موسع في عدة أجزاء).
2. معجم معارك الجهاد في ليبيا، دار الثقافة (1972).
3. قاموس التليسي (إيطالي – عربي)، الدار العربية للكتاب (1984).
4. معجم سكان ليبيا، دار الريان (1990).

ليصدر له أخر كتاب له عن المؤسسة العامة للثقافة بعنوان « البحر المتوسط ... حضاراته وصراعاته ».

المبحث الثاني: دراسة تحليلة للكتاب

يتناول موضوع كتاب « ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 » الذي ألفه المستشرق الإيطالي أتوري روسي سنة 1926 تاريخ المنطقة من الفتح العربي وإلى غاية عام 1911، كان ثمرة بحث طويل مر على مراحل قام بها المؤلف من خلال اعتماده على مجموعة من المصادر العربية أو الإيطالية.

1. تلخيص محتوى الكتاب:

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث أقسام، كل قسم ضم مجموعة من الفصول، بداية بالفصل التمهيدي عالج من خلاله أهم التسميات التي أطلقت على ليبيا على طول الفترات التي مرت بها، بداية من الوجود اليوناني، إذ أطلقوا عليها اسم ليبيا[1] ويعتقد أنه مشتق من « ليبي »[2]، وأن المناطق التي تنطوي تحت هذا الاسم جغرافيا ليست نفسها الموجودة الآن إذ كانت تشمل على مناطق مختلفة من الشمال الإفريقي في حين أطلق عليها الرومان اسم (إفريقيا) لتضم كل شعوب الشمال الإفريقي، ووردت كلمة طرابلس الغرب،[3] التي تعرف بإسم (تريبوليتانيا) لأول مرة في القرن الثالث بعد الميلاد، إذ عرفت قبل ذلك باسم (سرتيكا)، لتشمل المنطقة الواقعة بين الخليجين.[4]

---

[1] يعني مفهوم ليبيا منطقة متسعة نوعا ما تقع على طول البحر المتوسط بين مصر ورأس صولوويس، ويتكون من اسم الشعب الذي كان يسكن هذه المنطقة والذي أشارت إليه الوثائق المصرية خلال القرنيين الثاني والثالث عشر قبل الميلاد تحت اسم الليبو، أما الإغريق، فمن المحتمل أنهم عرفوا ليبيا بنفس الطريقة، ومع ذلك فيمن أن نفترض بأنهم عرفوا ليبيا مباشرة عندما هاجرت مجموعة منهم إلى قورينية واستقرت بها خلال القرن السابع قبل الميلاد، وحتى الإشارة المذكورة في الأوذيسا، لا تبدو أنها تعود إلى عهد أكثر قدما، ويذكر هيرودوث بأن أغلب الإغريق يؤكدون أن ليبيا سميت بهذا الاسم انطلاقا من امرأة محلية، وفي مفهومه الأكثر عمومية فليبيا تعني القارة الإفريقية. ينظر: هيرودوث، أحاديث هيرودوث عن الليبين (الأمازيغ)، تر، تع، شر، مصطفى أعشى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008، ص ص: 25-26.

[2] عدد المقريزي في خططه كور مصر، فذكر من كور الحوف الغربي: كورة الإسكندرية، وكورة مربوط، وكورة لوبيا ومراقبة ... يذكر في تحديد مصر أنها تحد من الجهة الغربية ببرقة، ونقل عن القضاعي ما نصه: « **الذي يقع عليه اسم مصر من العريش إلى آخر لوبية ومراقية، في آخر أرض مراقية تلقى أرض أنطابلس وهي برقة** » وفيما ذكره المقريزي رد واضح على أبي الريحان لموقع لوبيا، وأنها من الأراضي المصرية، وتقع شرقي حدود برقة. ينظر: الظاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط1، دار المعارف، 1963، ص: 12.

[3] طرابلس « **مدينة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة وأهلها أخلاط من الناس**». ينظر: اليعقوبي، البلدان، وضع الحواشي، محمد أمين ضناوي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د س ن، ص: 184.

[4] يذكر المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب أن الليبيون هم نفسهم البربر الذين سكنوا ليبيا، في حين يذهب آخرون إلى أن البربر غير الليبيين، وأنهم أقدم من الليبين في الشمال الإفريقي. ينظر: الظاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص، ص: 16-17.

أما السكان الأوائل لطرابلس والذين سكنوها حوالي القرن العاشر ميلادي، وهو التاريخ الذي تبدأ فيه معرفتنا التاريخية بليبيا، فقد سكنها الليبيون وهم السكان الأصليون ثم توافدت عليها أقوام عديدة استوطنت المنطقة. صفحة الكتاب (24-27).

ليختم مدخله بالإشارة إلى الأديان التي دخلت على المنطقة والتي تتغير بتغير الشعوب، من عبادة الأصنام ثم إلى عبادة آلهة الفنيقين،[1] فالنصرانية وأخيرا الإسلام، وعليه فقد وطئت أرضها عدة شعوب بداية من الفينيقيين إلى الرومان وقد كانت هذه المرحلة حافلة بالمعارك التي شهدتها المنطقة من أجل بسط نفوذها، إذ سعوا إلى توسيع مناطق نفوذهم ووضع حاميات أمامية على طول سواحل المتوسط لحماية طرقهم التجارية، ثم الوندالي. صفحة الكتاب (29-45)

ولقد كان لانتشار النصرانية في المنطقة الأثر البارز والذي تجسد في الأثار التي خلفتها هذه الديانة على المنطقة ليأتي على التأريخ للفتح الإسلامي للمنطقة الذي قسمه إلى ثلاث مراحل بداية بالمرحلة الاستطلاعية (الاستكشافية) التي قام بها كل من عمر بن العاص (23هـ/ 614م)،[2] عبد الله سعد بن أبي السراج (27هـ/647م) ومعاوية بن حديج (45هـ/666م)، صفحة الكتاب (53-58) لتأتي بعدها مرحلة الفتح الحقيقي للبلاد بداية بحملة عقبة بن نافع (50هـ/670م) وصولا إلى موسى بن نصير (86هـ/95هـ) (705م/ 714م)، وبحسب أتوري أنه توجد حلقة ناقصة فيما يخص الفترة الموجودة بين المرحلتين، وهذا راجع لقلة المصادر المتحدثة عنها إذ ذكر في الصفحة رقم: 62

---

[1] ديانة الفنقيين: كان آل أو أيل على رأس الآلهة الفينيقية، وقد استعملته شعوب سامية أخرى كعلم لكبير الآلهة، وعرفت زوجته باسم « أشرت »، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الآلهة نذكر منها «بعل ». ينظر: فيصل علي أسعد الجربي « الفنيقيون في ليبيا من 1100ق م حتى القرن الثاني ميلادي »، كلية الآداب والتربية، تونس، 1989 ص: 12.

[2] يذكر ابن الأثير « **وقد فتح عمر بن العاص برقة صلحا باستسلام أهلها للمسلمين في أواخر سنة 22هـ / أوائل 643م وهي أول ما استولى عليه من بلاد المغرب** ». ينظر إلى: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ط6، بيروت 1986، ص44. كما جاء في الرحلة التيجانية « **وكان افتتاح طرابلس في القديم على يد عمر بن العاص سنة 22هـ** ». ينظر: أحمد التيجاني، رحلة التيجاني، تق حسن حسني عبد الوهاب، د ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص: 239. وفي هذا الأمر وبحسب رواية الصلح التي تمت بين البربر والفاتحين دفع جزية سنوية، وقد جاء في رواية هذا الصلح « **على أن يبيعوا من أولادهم في جزيتهم** » ويفهم منها أن عمر قد اشترط عليهم ذلك في حالة العجز عن الدفع، وهو أمر غير مألوف لدى العرب عند فتوحاتهم، إذ يظهر أن البربر هم من اشترطوا ذلك توكيدا لالتزام الوفاء ولو أدى ذلك لبيع أولادهم، وإلى هذا ذهب صاحب كتاب فتح العرب للمغرب فذكر أن مثل هذا الالتزام كان متعارفا في تلك العصور فقد نقل عن المستشرق « ديل روي » « **أن أهل كورسيكة كانوا يبيعون أبناءهم ليستطيعوا دفع الضرائب للحكومة البيزانطية** ». ينظر: الظاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص: 31.

ما نصه « **وتمضي عدة أيام لا نعلم فيها شيئا من أخبار الفتوحات الإسلامية في إفريقية** ». وقد أصبحت المنطقة تابعة للخلافة في مصر، وبذلك تنتهي فترة الفتوحات وبداية عهد جديد في توسيع حدود الدولة الاسلامية لتشمل مناطق إفريقية.

كما تطرق الباحث في سياق حديثه على ليبيا الإسلامية إلى ظهور المذهب الإباضي،[1] الذي لم يدم طويلا فبعد مقتل عبد الله بن سنان سنة 143هـ وبظهور الفاطميين انتهت كل المحاولات الرامية إلى إقامة سيادة بربرية إباضية في طرابلس الغرب وإفريقية عموما. صفحة الكتاب (69-70)

ونظرا لأهمية الهجرات الهلالية[2] فلم يغفل المؤلف عن ذكرها وشرح أهم الأسباب التي كانت وراء قدومه كما تطرق إلى سقوط طرابلس الغرب في يد النورمان والذي كان نتيجة لضعف الزيريين إذ دام حكمهم قرابة 12 سنة أي إلى غاية قدوم الموحدين واستعادتهم للمنطقة، مع الإشارة لأهم الإمارات التي حكمت طرابلس الغرب وإفريقية، ولم يغفل عن ذكر حكام الأسرة الحفصية[3] لتونس حتى انهيار حكمها ليبدأ عهد جديد تمثل في الاتصال بالعالم الأوربي من خلال العلاقات التجارية. صفحة الكتاب (95-158)

كما تطرق أتوري روسي لتأريخ لمرحلة مهمة من تاريخ طرابلس في مختلف مجالاتها السياسية والثقافية والاجتماعية اعتمادا على الرحلة التيجانية[4] التي كانت شاهد عيان على طرابلس خلال فترة 1307-1308م، وفي ظل هذه الأحداث التي عرفتها المناطق الإسلامية بداية بسقوط

---

(1) الإباضية: عبد الله بن إباض الذي ظهر عبد الله أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في أوائل القرن الثاني للهجرة، وقد كانت أوائل دخول هذا المذهب إلى إفريقية في أوائل المئة الثانية من الهجرة سنة 120 وبعدها تقريبا، ويؤخذ من كتاب السير لشماخي أن أول من أدخله إلى إفريقية هو سلمة بن سعيد. ينظر: طاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار الإسلامي، 2004، ص ص: 126-127.

(2) الهجرات الهلالية: ومن أشهر القبائل العربية التي دخلت إفريقية بنو سليم وبنو هلال هؤلاء كانوا من مضر، المرجع نفسه، ص: 228.

(3) يذكر الوزاني في كتابه وصف إفريقيا أن « **طرابلس كانت دائما تابعة لحكم تونس، ما عدا الفترة التي جاء فيها أبو الحسن ملك فاس لضرب حصار تونس** ». ينظر: الحسن الوزاني المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار المعارف العربية، بيروت، 1983، ص: 98.

(4) بالرجوع إلى كتاب الرحلة التيجانية نجد ذكر مفصل لطرابلس وجوانب الحياة فيها بأدق التفاصيل وهذا في الصفحات التالية (185-307) وتشمل الحديث عن مناطق أخرى من ليبيا.

القسطنطينية سنة 1453، تعرضت طرابلس الغرب لموجة من الهجمات في إطار الحروب الصليبية التي عرفتها مناطق الشمال الإفريقي وكذا مناطق المشرق العربي عموما. صفحة الكتاب (119-126)

بداية بالإحتلال الإسباني[1] الذي كان بمباركة الباباوية، مما سهل الأمر هو ضعف التحصينات، إذ لم يهتم الطرابلسيون بالجانب العسكري، ومما يثبت صحة كلامه ما أورده الرحالة المغربي العياشي[2] في رحلته أنه « **وصلت لطرابلس في ذلك الوقت إلى ميناء طرابلس بعض السفن المسيحية ... فاستضافهم أحد السكان في بيته، وأكرمهم ... ولم يكن المضيف يملك سكينا لتقطيع دلاع** » ومن هنا كان استغراب التجار الذين سارعوا لإخبار ملكهم عن الحادثة والتي كانت نتيجتها احتلال طرابلس الغرب،[3] ليتم الإستيلاء عليها في يوم 25 جويلية من عام 1510، وبعدها بوقت قصير تم إلحاق طرابلس الغرب بصقلية، لتصبح تحت حكم فرسان مالطا[4] فكلف « شارل الخامس » « دون اتوري » بإدارة شؤونها وقد تردد في قبول العرض إلا أنه في نهاية المطاف قبله وتم التوقيع على مرسوم التنازل من قبل الإمبراطور على طرابلس لفرسان يوحنا. صفحة الكتاب (189)

---

(1) يشير ظاهر الزاوي في كتابه تاريخ الفتح العربي لليبيا في الصفحة رقم 272 أنه: « من بين أقوى الأسباب التي هيأت للإسبان احتلال طرابلس هو ضعف الحامية فيها، وانصراف الناس لتنمية المال، وإلى متاع الحياة من الاهتمام بتقوية الجيش وتحصين القلاع ».

(2) أورد هذه القصة العياشي الرحالة المغربي الذي عاش في القرن السابع عشر في كتابه « الرحلة » ماء موائد العياشي، الرحلة (ليبيا طرابلس برقة)، سعد زغلول عبد الحميد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 90. كما يمكن الرجوع لكتاب التذكار لابن غلبون الذي أورد فيه هذه القصة. ينظر: ابن غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تح طاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349، ص: 92.

(3) بالرجوع إلى أهم المصادر نجد أن الذي خلف درغوث باشا في الحكم هو يحي باشا ينظر: أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ص: 210، وورد ذلك في كتاب التذكار لابن غلبون الصفحة 99. وشارل فيرود، الحوليات الليبية، منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تق ونق: عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي 1994، ص: 127، في حين أنه في كتاب طرابلس الغرب في الماضي والحاضر قد إختصر المرحلة الفاصلة بين حكم درغوث باشا وأحمد القرملي بقوله: « **فلما توفي درغوث باشا بدأوا يتذمرون، وقويت شوكتهم حتى سيطروا على الولاة وأفسدوا البلاد، بل كانوا يفرضون الولاة أحيانا على السلطان يعزلونهم أو يقتلونهم . وظلت الحالة كذلك إلى أن تولى على طرابلس أحمد القرمانلي** ». ينظر إلى راسم رشدي، المرجع السابق، ص: 93.

(4) منظمة فرسان مالطا: كان مقرها القدس وذلك قبل الحروب الصليبية، ليظهر عداءها للإسلام بعد الحروب الصليبية، وتم طردها من قبل صلاح الدين الأيوبي لتتخذ من جزيرة رودس مقرا لها. ينظر: ظاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص: 283.

غير أن حكم فرسان مالطا لم يدم طويلا، رغم كل المجهودات التي بذلوها في سبيل إبقاء سيطرتهم على المنطقة، إذ استطاع العثمانيون ريادة البحر الأبيض المتوسط والسيطرة عليه بفضل بحارتهم، أبرزهم الإخوة بربروس، الذين دخلوا في مواجهات عديدة مع الدول المسيحية التي كانت تريد السيطرة على مناطق الشمال الإفريقي، فبالرغم من طول مدة المواجهات، التي كلفت كلا الطرفين خسائر مادية وبشرية فادحة، إلا أنهم استطاعوا طرد المحتل من مناطق الشمال الإفريقي بصفة عامة وطرابلس الغرب بصفة خاصة، وذلك على فترات متفاوتة، لتصبح هذه الأخيرة إيالة عثمانية. صفحة الكتاب (208-214).

وبالرغم من اختلاف الروايات حول من حكمها بداية،[1] إلا أن هناك بعض المصادر التي أشارت إلى درغوث باشا، غير أن الذي لا ريب فيه أن حكم المدينة آل إلى مراد آغا،[2] الذي حكم ما بين عام 1551 وإلى غاية 1556، خلال هذه الفترة اتجه إلى إصلاح المدينة التي دمرت وكذا بناء الحصون لمواجهة أي هجوم، إضافة إلى بناء المسجد الكبير الموجود في تاجوراء،[3] ليحكم بعده درغوث باشا بداية من عام 1556 حتى سنة 1565، فتولى الحكم المباشر للولاية وأخذ يتصرف في شؤونها حتى في الدواخل، إضافة إلى اتخاذ كل التدابير اللازمة من الحدود الغربية (تونس) باعتبارها بلدا معاديا، والتي كانت تحت سيطرة الاسبان، وقد تمثلت إنجازات درغوث باشا خلال حكمه بإنشاء مسجد يحمل اسمه وكذا اقامة برج (التراب) تأسيسه لقصرا كبير وسط المدينة. هذا بالإضافة إلى عنايته الكبيرة بالتحصينات العسكرية. صفحة الكتاب (215-228)

---

(1) وبخصوص الاختلاف في الروايات بحسب أتوري فإننا لم نلاحظ ذلك في المصادر المطلع عليها، أما كتاب التذكار لابن غلبون أو كتاب الحوليات الليبية لشارل فيرود، فقد أكدوا على تسليمهم سنان باشا مقاليد الحكم مباشرة إلى مراد باشا ليتولى بعد وفاته الحكم درغوث باشا.

(2) يقول عنه ابن غلبون في كتابه التذكار الصفحة 93 « كان مراد علجا خصيا للسلطان ولي بأرض المشرق وتعلم العربية، فكان يعرب للسلطان عنهم».

(3) يصف راسم رشدي الأعمال التي قام بها مراد باشا والتي شملت كل مجالات الحياة فيقول: « وكان عهده عهد إنشاء وعمران، فاتسعت المدينة، وأنشأ فيها جامع باسمه، وشيد القلاع والحصون لحماية البلاد، كما شجع الفلاحة وزراعة البساتين ونشط التجارة، فتدفقت الأموال إلى جبوب الناس، ولا يزال الطرابلسيون يذكرونه بالخير ويمجدونه إلى اليوم ». ينظر: راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1، د د ن، طرابلس ليبيا، 1953، ص: 92.

لم يتفق المؤرخون على الشخص الذي خلف درغوث، فهناك رواية تقول أن من خلفه هو يحيى باشا، أما بعض المصادر الأخرى فتقول بأن الحكم انتقل إلى علج علي الذي بنى البرج المربع للدفاع، وقد أسس المسجد الجميل على ضفاف سيفور. صفحة الكتاب (232)

خلال هذه المرحلة شهدت المنطقة عدة ثورات كانت نتيجة رفض السكان خاصة الدواخل للتواجد العثماني، ومن جهة أخرى يذكر المؤرخ ابن غلبون أن الوالي المبعوث من القسطنطينية لم يعد يتمتع بأي امتياز، إذ ورد في الصفحة رقم: 238 ما نصه « **وتغلب الجند على أمر البلد، فلميكن لواليها من قبل السلطان تصرف، واضطرب أمرها وفسد نظام الملك وكثر الهرج في الرعية، بحيث أصبحت السلطة في يد الجند ولم يعد للوالي أي سلطة على الرعية** ». صفحة الكتاب (238)

ومع مستهل القرن السابع عشر كان بداية حكم الدايات والباشوات وبحسب رواية ابن غلبون فقد كان على رأس الولاية بطرابلس الغرب أحمد باشا أو علي أو جعفر باشا، وقد استطاع المدعو «سليمان داي» والشهير بصفر داي بسط سيطرته على البلاد بعد أن قام بقتل عناصر من الجنود، وقد امتاز حكمه بالشدة والتعصب، وهذا كان حال العديد من الباشوات والدايات الذين حكموا بعده باستثناء القليل منهم، حيث اعتمدوا في البداية سياسة اللين والمعاملة الطيبة والتي نجحت إلى حد بعيد في بسط الأمن والسلام في فترات كثيرة، هذا وقد شهدت تلك الفترة الكثير من الاغتيالات وسط الساحة السياسية سعيا لبسط النفوذ مهما كانت الوسيلة ما أدى إلى انتشار الثورات، فقد انتفض سكان الدواخل لمرات عديدة ناقمين على سوء الأوضاع. صفحة الكتاب (261-290)

خلال القرن نفسه أي، خلال القرن 17 بدأت الدول الأوربية بتثبيت قناصلها في شمال إفريقيا، وبفضل معاهداتها تمكنت من الحصول على الكثير من الامتيازات من بينها تحرير الرقيق[1]

[1] يصف المشير إيفالد، أحوال طرابلس فيقول: « **وكان سوق العبيد قبل اندلا ع الثورة أهم هذه الأسواق على كامل ساحل إفريقيا الشمالي يباعون على طول الساحل، أما اليوم فقد سار تجار العبيد يبلغونا طريقا غير طريق طرابلس** ». ينظر: المشير إيفالد، رحلة المشير إيفالد من تونس إلى طرابلس في سنة 1835، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص: 109.

ووضع حد لأعمال الجهاد البحري[1] وللإشارة فإنه كان لنشاط القناصل علاقة وثيقة مع أمر الجهاد البحري الذي انتهى عام 1830. صفحة الكتاب (300)

2. قراءة في تاريخ طرابلس خلال العهد القرمانلي (1711-1835):

تكاد تتفق المصادر على أن بداية وقوع طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية كان خلال سنة 1711 مع قيام الأسرة الحسينية بتونس، والنظام الانكشاري في الجزائر إلى غاية حكم الدايات الذي انتهى سنة 1830، فكان بداية العهد القرمانلي وتثبيت حكمه مع أحمد باشا[2] الذي أهلته شخصيته للوصول لهذه المكانة، تتميز بالقوة وشخصية متقلبة، فهو ذلك الطاغية الذي ارتكب مجزرة راحت ضحيتها 300 جندي من الأتراك، ومن جهة أخرى هو ذلك الرجل المعروف بحبه وتقديمه للمساعدات، كما فعل مع أسرة ابن غلبون، حينما تعرضت مصراتة لفيضانات أخذت الأخضر واليابس وهدمت الزاوية مما جعل أحمد باشا يقدم لهم المساعدات، فأعاد بناء الزاوية والمسجد في حين أن هناك تأكيدات تقول أن أحمد باشا هو من حكم على ابن غلبون بالإعدام. صفحة الكتاب (321)

ولم يكن أحمد باشا بالشخصية المتعلمة والمثقفة لكن نظرا لهيبته وسطوه وكرمه جذب حوله المتعلمين والمدرسين، وفي ظل الهدوء النسبي عمل على إحياء الدراسات الدينية وبعثها، ومن جهة أخرى كان الباشا يقوم باستقبال الرعايا والحكام المعزولين في بلاطه ويقدم لهم أحسن استقبال.

– ورد ذكر تجارة العبيد نهاية القرن التاسع من قبل الجغرافي العربي يعقوبي في مؤلفه البلدان الذي كتب سنة 891م تقريبا، أيضا جاء في مذكرات بيدرو نينو سنة 1403م، كما يذكر أنانيا سنة 1581 أنه في زمن خضوع طرابلس للإسبان أي 1510 إلى غاية سنة 1530 كان الرقيق من السود يرسل إلى صقلية وآخرون أكثر عددا يوجهون إلى تركيا. ينظر: كتاب جان كلودز ليتز، طرابلس ملتقى أوربا وبلدان وسط إفريقيا 1500- 1795، تر: جاد الله عزوز الطلحي، ط1، الدار الجماهرية، 2001، ص: 22.

[1] استعملنا التعبير (الجهاد البحري) بدل من (القرصنة).

[2] ينسبه ابن غلبون على النحو التالي « أمير المؤمنين إحمد بن يوسف بن محمد بن مصطفى القرمانلي، نسبه إلى القريب المشهور بالأناضول، بيته بيت عز ومجد مؤتل ». ينظر: المصدر السابق، ص: 162.

أما عن أعماله فقد قام بإيقاف أوقاف كثيرة على سور البلد كما أجرى المياه للمدينة على حنايا لم يسبق بها وخصص لها أوقافا لصيانتها ليقوم في أواخر حياته بإنهائها بعدما أصيب بفقدان البصر، في الليلة 3-4 نوفمبر من سنة 1745، عن عمر ناهز 60 سنة.[1]

وبالرجوع لذكر الأسباب التي مكنت هذه الأسرة من السلطة، فالرغم من كل الاضطرابات، التي كانت تعيشها طرابلس الغرب من ثورات داخلية وكذا تعرضها لهجومات سواء أكانت خارجية أو داخلية، فتعود بالدرجة الأولى لشخصية أحمد القرمانلي الذي استطاع بقوته مواجهة خصومه والقضاء على التمردات، وكذا توجيهه لضربات موجعة لجند الأتراك والمشارقة والإنكشارية. صفحة الكتاب (324-343)

إذ أن المتتبع لتاريخ طرابلس خلال 1710-1711 يرى أن حكم طرابلس قد انتهى بصفة تامة إلى محمد بن الجن الذي كان بيده كل شيء وقد مكث رجب مدة قليلة في متعب الداي ليتولى في جويلية ابن الجن المنصب، هذا الأخير أسند منصب قيادة الجيش إلى محمود أبي أميس.

في ظل هذه الأحداث ظهرت شخصية أحمد القرمانلي، وتجدر الإشارة هنا أنه وعلى الرغم من عدم ذكره في الأحداث السالفة إلا أنه ومما لا شك فيه أنه كان لديه دور في تلك الأحداث، فقد كان أحمد باشا خليفة لمحمد ابن الجن، وقد ساعدته في إزاحة إسماعيل داي العناصر التركية، غير أنه شعر بالخطر من تحالف محمود أبي أميس مع الكثير من المتعاطفين له، وقد كان وصوله للحكم بعد أن بعثه محمود أبي أميس إلى غريان،[2] إذ تلقى الأعوان أوامر بقتله حال وصوله، لكنه رجع أدراجه واقتحم المدينة بمساعدة مؤيديه، هناك قاموا بمبايعته وقام محمود بقتل نفسه فاكتفى

---

[1] جاء في الجزء الأخير من كتاب ابن غلبون « التذكار » ذكر لولاية أحمد القرمانلي وكذا ذكر لبعض الشيوخ الذين كانوا على عهده والتي جاءت ما بين الصفحة 161 وإلى غاية الصفحة 217.

[2] في هذا الشأن يذكر إبن غلبون في كتابه التذكار الصفحة 161 ما نصه : « **وبايعه الناس على ضغينة من فعلته فأقام خمسة وعشرين يوما وأرسل مولانا أحمد أبن يوسف قرمنلي إلى غريان ليغدر به هناك لما قوسم فيه من النباهة والصلاحية للملك دونه، فاتفق أهل البلد على صلاحيته، فرجع قبل وصوله لغريان لما توسم من خدعه إياه، فلما قدم البلد بايعه أهل البلدين الساحل والمنشية ولم يتخلف عن بيعته أحد لما جبل عليه من الرقة واللطف، وهو الذي أسس قوانين الدولة وأحيا رسوما دائرة من قواعدها** ».

أحمد القرماناللي بلقب بك، وقاد الجيش وترك منصب الداي بالقلعة ليوسف فكان عليه في البداية التصدي لخطرين حتى يثبت السيادة القرماناللية تمثلا في:

- الخطر الأول والمتمثل في شخص خليل باشا الذي أراد العودة للحكم.
- أما الثاني فتمثل في الاضطرابات القائمة في الدواخل.

وقد استطاع القضاء على الخطرين، بعدها شكل احتياج أحمد باشا[1] الضروري للمال لسد المصاريف التي تكلفها الحروب العامل المتحكم في علاقة طرابلس مع الدول الأوربية، فكان السبيل في ذلك الوقت الجهاد البحري[2] فقد أعطى الباشا الإذن للبحارة لمهاجمة سفن الدول الكبرى وعلى حساب الاتفاقيات المبرمة رغم علمه بما ستسببه من سخط هذه الدول في حال تعرض سفنها لهجوم.[3]

ومن النماذج الدالة على ذلك نذكر ما حدث في سنة 1753 إذ تم الاستيلاء على سفينة فرنسية محملة بالزيوت، على إثرها أجبر الباشا بتقديم ترضية لفرنسا تمثلت في إرسال الباشا لهدايا وعطايا على إثرها تجدد الصلح بين البلدين، وذلك بإبرام اتفاقية سنة 1685. صفحة الكتاب (374)

وقد قامت إنجلترا سنة 1716 بتأكيد على نصوص الاتفاق المبرم سنة 1667 فأوفدت لذلك في سنة 1730 الاميرال « كافانديش لتلكيد »، هذا إضافة إلى توقيع اتفاقيات مع هولاندا

---

(1) بالنسبة لهذه الأحداث فقد صورت الحوليات الليبية والتي تصور سخط الدول الأوروبية على الأعمال التي قام بها أحمد باشا فيما يخص اعتراضه لسفنها ونهبه وعلى سبيل المثال نذكر ماورد في الصفحة رقم 280 ما نصه: « وفيما كان ذلك المندوب موجودا في فرنسا، تم اختطاف مركب تابع لمارسيليا من جديد كما أسيئت معاملة تاجر بندقي كان يستقله، ونظرا للاحتجاجات الشديدة اللهجة التي تقدم بها القنصل إكسبللي، فإن الباشا قدم اعتذاراته وأعاد المركب ».

(2) يقول إيفالد في كتابه رحلة المشير إيفالد بحديثه عن الجهاد البحري ومكانة طرابلس الغرب خلال تلك الفترة في حوض المتوسط في الصفحة 114 ما نصه: « **تمثل مملكة طرابلس واحدة من أكبر دول القرصنة** ».

(3) فيما يخص الحديث عن وفاة أحمد باشا القرمانلي، فكل الروايات تأكد أنه قام بوضع حد لحياته وذلك في ليلة 3-4 نوفمبر 1745 .يذكر فيرود في الحوليات الليبية الصفحة 304 أنه بسبب نفاذ صبر الباشا وعدم امتثاله للشفاء جعله يتخذ قرار الانتحار بإطلاق الرصاص على نفسه، هذا ما أكده الظاهر الزاوي في كتابه الولاة بحيث يذكر وبالرجوع إلى كتاب التذكار لصاحبه إبن غلبون أنه « **في آخر أيامه أفلت منه زمام الأمر ولم يمكنه تلافيه، فرآى في الانتحار راحة خيرا مما هو فيه، وفي اليوم الرابع نوفمبر 1745 أفرغ مسدسه على بطنه فمات منتحرا وله من العمر 59 سنة** » ينظر الظاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح، بيروت، 1970، ص: 22.

وكذا النمسا سنة 1726 وبهذا عرفت العلاقات بين طرابلس والدول الأوروبية تذبذبا بين الصراع أحيانا والسلم أحيان أخرى.

أما عن الجانب الاقتصادي ففي سنة 1830 ورغم الاضطرابات التي سادت البلاد إلا أن النشاط التجاري عرف ازدهارا خاصة مع إفريقيا الوسطى، غير أن التجارة في طرابلس كانت مهددة بعاملين النظام القديم الآخذ دوما فالفساد، وازدياد انعدام الثقة فيما عرف آنذاك بـ (تذكرة) أو التكليف. كما كان هناك نظام جمركي أدر مبالغ هائلة على الخزينة إضافة إلى ضريبة الجمارك البحرية التي كانت تتغير باستمرار. صفحة الكتاب (413).

لتأتي المرحلة الثانية من الحكم العثماني لطرابلس الغرب، والذي يمتد بداية من تنحية علي باشا عن حكمه شبه المستقل إلى غاية وقوعها تحت الاحتلال الإيطالي، وقد اقتصرت سيطرة العثمانيين على طرابلس المدينة والمنشية فقط، إذ تطلب الأمر ما يقارب 24 عاما كاملة للسيطرة في البداية على السواحل والمناطق الداخلية، والقضاء على طموح الاستقلال وإخماد حركات التمرد العصيان التي زعزعت استقرار المنطقة أمثال حركة التمرد التي قادها عبد الجليل، وغومة. صفحة الكتاب (443-444).

أما عن الوضع الاقتصادي لطرابلس الغرب خلال سنة 1850 فقد ذكر بأنه كانت طرابلس تصك العملة بالنحاس على عهد الوالي مصطفى نجيب باشا، في حين قام خلفه محمد رائف باشا بإلغاء العملة القديمة نهائيا، وقد ساعد الهدوء النسبي على مرور القوافل ووجود التجارة في الدواخل.

في حين أن التجارة بين طرابلس ومالطا كانت مزدهرة وكذا مه إيطاليا وتونس وتركيا وفرنسا،[1] وكذا مع إفريقيا الوسطى « تجارة العبيد والعاج والذهب »، كما ساعد الهدوء النسبي في الدواخل على قيام أبحاث قصد تنقيب عن المعادن من طرف أجانب فما بين سنة 1835 وسنة 1880 كثرت الاكتشافات الجغرافية والعلمية بصفة عامة في دواخل طرابلس. صفحة الكتاب (421-444)

[1] يذكر فيرود في الحوليات الليبية من الصفحة 332 أن التجارة بين طرابلس وفرنسا عرفت حالة كساد، وهذا ما تشير إليه سجلات المبادلات التجارية بين فرنسا وطرابلس خلال سنة 1783، إذ لما تتجاوز البضائع ما قيمته خمسين ألف فرنك.

أما تجارة الرقيق[1] فقد استمرت إلى غاية سنة 1850 وكانت تعد من الموارد التجارية، ولم يكن لحركة مقاومة الرقيق بأوروبا خلال تلك السنوات أي تأثير كبير على طرابلس الغرب، وتجدر الإشارة إلى أن منع تجارة العبيد كان شكلي أكثر منه عملي، خاصة بعد قبول باشا طرابلس هدية تكونت تتكون من اثني عشر عبدا، غير أنه ومن جهة أخرى قد ضربت هذه التجارة ضربة خطيرة لاقتصاد البلاد، ذلك ما فعله سابقا إلغاء الجهاد البحري، إضافة إلى تحويل تجارة القوافل من نيجيريا، والتي أدت إلى إفقار ليبيا نهاية القرن الماضي. صفحة الكتاب (448)

أما الجانب الإداري والمالي وتقسيماته،[2] فبعدما أعادت السلطة العثمانية إعادة سيطرتها على طرابلس عام 1835، أقامت بها نظامها الإداري وأصبحت بذلك طرابلس إيالة أي مقاطعة عثمانية لها وال برتبة باشا، وبعدما أتمت السيطرة التدريجية على البلاد قسمت إلى أقسام إدارية. صفحة الكتاب (452-470)

وقد تحولت الإيالة لولاية من عام 1865 طبقا لنظام الجديد كما كان هناك تغييرات في المسؤوليات وإدارة شؤون والمال وقد كانت برقة سنة 1836 تابعة لولاية طرابلس حتى سنة 1863 متصرفة تابعة مباشرة للاستانة، لتعود في عام 1881 لطرابلس وتعود بعد سنة كما كانت عليه سابقا تابعة للإستانة، بعد عرض الكاتب لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية مع شيء من الحديث عن الأوضاع الاجتماعية أتى المؤلف على ذكر الحكام الذين حكموا طرابلس منذ سنة 1835 وإلى غاية سنة 1911. صفحة الكتاب (489).

---

(1) لم تقتصر هذه التجارة وبحسب الكثير من الباحثين وبخاصة الأوربيين منهم على المناطق العربية إذ كانت تجارة انتشرت في كل أرجاء العالم، فباكتشاف أمريكا أواخر القرن الخامس عشر تبوأت تجارة الرقيق أهميتها ومركزها الكبير كعملية تجارية مربحة. ينظر: فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، العلم والإيمان لنشر والتوزيع، 2006، ص: 78.

(2) قسمت طرابلس سنة 1843 إلى ثلاث أقسام وهي طرابلس، مصراتة وبنغازي، وأعيد في نفس العام تقسيمها إلى قسمين طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي وكانت هذه الأخيرة تابعة لإسطنبول فيما عدا الشؤون العسكرية، الجمارك والقضاء، فكانت تخضع فيها للوالي الطرابلسي. وخلال سنة 1869 أنشئت في طرابلس المحاكم الجزئية على إختلاف درجاتها. ينظر: راسم رشدي، المرجع السابق، ص: 105.

المبحث الثالث: أهمية الكتاب علميا ومنهجيا

1. شهادات علمية حول الدراسة:

أجمع الكثير من الباحثين على أن الدراسة العلمية التي أنجزها روسي تعتبر من أهم الدراسات التاريخية التي خصت منطقة طرابلس الغرب، نظرا للجهد المبذول واعتماده على كم هائل من المخطوطات والمصادر سواء العربية منها أو الغربية، ولعل من بين هؤلاء الباحثين نذكر:

- **-أي الباحث** « **محمد خليفة التليسي** » كتب يقول حول هذه الدراسة: « إنها أضخم دراسة عرفتها المكتبة التاريخية عن ليبيا -حتى الآن- من حيث استيعابها واشتمالها على الفترة الزمنية الطويلة ... ويبقى هذا الكتاب متميزا بصلته بالمصادر التاريخية العربية التي عالجت كافة الفترات الإسلامية، ثم أضاف في سياق حديثه أن روسي تميز بدقته و بأسلوبه العلمي المنهجي، وباستفائه لكافة الفترات ». صفحة الكتاب (5-12)
- **شهادة الباحثة** « **ماريا نالينو** »: كتبت في مقدمة هذا الكتاب مبديا رأيها حول العمل الذي قدمه **أتوري روسي** فقالت: « **لقد حرص فعلا، أثناء إقامته بطرابلس على الانصراف إلى البحث الدؤوب في المحفوظات والمصادر العربية المخطوطة والمنشورة حتى وفق إلى جمع مادة صالحة لتأليف كتابه** ». صفحة الكتاب (13-16)

يعتبر البحث الذي أنجزه الباحث أتوري روسي ثمرة مجهود شاق بذله المؤلف خلال مدة طويلة، لهذا يعتبره الباحثون الأوروبيون والمسلمون على حد سواء مرجعا أساسيا. مع أن هناك اختلاف بين الطرفين وذلك في نظرتهما لطريقة عرض المادة التاريخية، فالباحث المسلم يدرك دون مشقة أن المؤلف قد جانبه الصواب في غير موضع من الكتاب.

وعلى هذا الأساس لنا وقفة سريعة مع بعض النماذج من الأخطاء التي وقع فيها الباحث، والتي كان باستطاعته تجنبها لو وازن دراسته بالعودة إلى المصادر العربية الإسلامية المختصة، خاصة وأنه كان يجيد اللغة العربية.

2. نقد ببيوغرافية المصادر المستعملة في إنجاز هذه الدراسة والمنهج المتبع:

اعتمد أتوري روسي على مجموعة كبيرة من المصادر العربية والغربية وكذا المحفوظات التركية ووثائق القنصليات، على أن هذه الأخيرة بالرغم من أهميتها في التأريخ للوقائع التاريخية، إلا أنه يجب التعامل معها بحذر، إذ تحمل بين سطورها سموما قد تشوه تاريخ طرابلس الغرب خلال تاريخها الطويل والحافل بالأحداث، إن لم نتعامل معها بكثير من التريث والتحليل وتقصي المعلومات.

- **المصادر العربية:** إن إتقان روسي للغة العربية كانت من بين الأسباب التي جعلته ينكب على دراسة المصادر العربية، التي ساعدته كثيرا في كتابته عن الفترات الإسلامية، فمن بين أهم المؤلفين الذي اعتمد على مصادرهم وأثرت بحثه نذكر ابن الأثير، ابن كثير، ابن خلدون وغيرهم، فقد اعتمد عليهم في دراسته لتاريخ طرابلس الغرب، كما اعتمد على مؤلف لابن غلبون الذي أخذ حصة الأسد خاصة فيما تعلق بالعهد الأول من الحكم العثماني بحكم أن صاحبه عاصر الفترة وبالأخص حكم أحمد باشا القرمانلي.
- **المحفوظات التركية:** إن الاعتماد على الوثائق في التأسيس لأي بحث تاريخي قد يقدم للدراسة الكثير من المعطيات، قد تتصف بالكثير من المصداقية والموضوعية، مقارنة بتلك التي يستقيها من الروايات التاريخية التي غالبا ما تكون معبرة عن آراء وتأويلات شخصية متأثرة بالظروف الاجتماعية التي عاشها الراوي. وهذه الشهادات غير المقصودة أصبحت تحتل اليوم مكانة هامة.

ولكن وقوفنا على تاريخ طرابلس الغرب خلال الحكم العثماني للمنطقة جعلنا نتأكد من أنه هناك حالات استثنائية تكون فيها الوثيقة تحمل آراء أصحابها ونزعاتهم وتعصبهم ومع هذا وذاك تبقى

المحفوظات التركية؛ مصدرا أساسيا للكثير من الباحثين في التأريخ للحياة السياسية والاقتصادية وكذا العلاقات الدولية لطرابلس الغرب.

❖ **وثائق القناصل:** هي مجموع المعاهدات التي أبرمت بين دول ومماليك أوربا ودول الشمال الإفريقي في إطار المبادلات التجارية أو حماية السفن البحرية من القراصنة، باعتبار أن البحارة الأتراك كانوا أصحاب الريادة في حوض البحر الأبيض المتوسط، كما اشتملت على الرسائل التي كانت تتم بين هذه الدول في إطار تبادل التهاني على اختلاف المناسبات الدينية، أو التعرض للتهديد حين اختراق المعاهدات المبرمة بين الطرفين.

❖ **المذكرات:** كتبت من طرف بعض القناصلة خلال فترة تواجدهم في طرابلس الغرب والتي كان لها دور بارز في دراسة فترات مهمة من تاريخ طرابلس، سواء من الناحية السياسية أو الجغرافية، غير أنه وبالمقابل يبقى على الباحث التريث في دراسة هذه المذكرات، لما تحمله في أغلبها من ذاتية والتي تخفي جانبا كبيرا من الحقيقة التاريخية.

3. الأخطاء التي يؤاخذ عليها الباحث:

وقع الباحث في بعض الأخطاء ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى عاملين: أولهما أنه يجهل طبيعة العلاقة بين العثمانيين والسكان المحليين لطرابلس الغرب. في حين يرجع العامل الثاني إلى كونه مستشرق، مما انعكس ذلك مباشرة على كتاباته، وخاصة تلك التي خصت العلاقات بين العالم الإسلامي والنصراني.

❖ **إستعماله لبعض المصطلحات الخاطئة:** ومن جملة ما نراه قد أخطأ فيه أنه لم يفرق بين « القرصنة » و« الجهاد البحري » إذ أن القرصنة تختلف في المعنى وكذا الممارسة عن الجهاد البحري، الذي يعتبر من مقومات الدين الإسلامي في إطار الفتوحات الإسلامية من جهة، والذي كان يحفظ ويحمي مصالح الدول النصرانية والاسلامية في حوض المتوسط على حد سواء، على عكس القرصنة التي كانت تنهب وتنتهك الأرواح.

كما أنه لم يميز بين مصطلح « الفاتح » و« المحتل » إذ يعتبر العثمانيين محتلين للمنطقة وليسوا محررين لها.

❖ **مدى تمسك الباحث بالموضوعية العلمية:** حاول الباحث قدر الإمكان تجنب الذاتية والالتزام بالموضوعية العلمية، ولكن كونه مستشرقا منعه في بعض المحطات من بحثه الخروج على هذه القاعدة وبالتالي إظهار نزعته النصرانية، ولنا في ذلك بعض الأدلة التي تثبت حكمنا هذا.

❖ **تمتع الباحث في بعض المحطات التاريخية من بحثه بالذاتية:** وما يؤكد هذا الأمر ما ذكره في الصفحة رقم: (210) في إحدى فقراتها ما نصه: «...**وفي يوم 14 أوت فتحت المدينة والقلعة أبوابها للأتراك الذين اندفعوا إلى السلب والنهب وقد جرد الجميع باستثناء المدافعين عن الحصن**... » وهنا يدل حديثه على اغتصاب الأرض واحتلال البلاد هذا ما أكده في الصفحة رقم: (211): « ... **أما المرتزقة فكان مصيرهم الأسر والاسترقاق، أما العرب الذين كانوا في خدمة الفرسان، ثم وقعوا في قبضة الاتراك، فقد قطعوا تقطيعا** ».

إضافة إلى هذا اعتماده المباشر على ما ورد في المصادر الغربية التي تمت كتابتها من قبل المستشرقين والتي تمتاز أغلبها بالذاتية، مما قد يساهم في تشويه الرواية التاريخية.

في حين ينفي إبن غلبون هذه الرواية التاريخية برواية أخرى جاء فيها ما نصه: « **إنتدبوا جماعة من أهل تاجوراء وركبوا شينيا وتوجهوا لصاحب القسطنطينية (الإستانة) يطلبون منه إعانة** » وهي الرواية التي تؤسس لمشروعية الحكم العثماني لطرابلس، والتي استند عليها الكثير من المؤرخين الأتراك لإضفاء شكل من المشروعية على التدخل العثماني في طرابلس.

❖ **فيما يخص المادة العلمية الواردة في الدراسة:** يجب علينا من باب الأمانة العلمية أن نشير إلى نقطة مهمة جدا، أنه بالرغم من بعض الأخطاء التي وقع فيها الباحث أتوري روسي إلا أنه دراسته تعد من بين أهم الدراسات التي عالجت الواقع الاجتماعي والسياسي لطرابلس الغرب

خلال الفترة الممتدة من الفتح الاسلامي إلى غاية الاحتلال الإيطالي، إذ لا يمكن لأي باحث دراسة هذا الموضوع دون الرجوع إليها.

بهذا الصدد ونحن نستقي معلوماتنا منها حاولنا تقديم بعض الأخطاء التي وقع فيها الباحث، وبما أن دراستنا محددة بفترة زمنية معينة والتي تمتد من سنة 1711 وإلى غاية سنة 1835، والتي جاء ذكرها في ثلاث فصول، الخامس والسادس وكذا الجزء الأول من الفصل السابع، فمن بين الأخطاء الواردة في هذه الفصول نذكر:

- عدم احترام التسلسل الموضوعي للأحداث التاريخية، هذا ما وجدناه في الفصل الخامس من القسم الثاني، إذ كان ينتقل من عنصر إلى آخر ثم يعود إلى العنصر الأول، والبديل أنه كان من المفروض دمج التعريف بشخصية أحمد باشا مع أعماله ووفاته في عنوان « طرابلس على عهد أحمد باشا القرمانلي ».
- من المفروض عند طرحه لعنوان « القراصنة والعلاقة بين المسيحية والقسطنطينية » أن يتناول العلاقات التي خصت الطرفين فقط، فإذا به أثناء عرضه للمادة التاريخية تطرق إلى العلاقات الطرابلسية مع العالم النصراني.

ومع هذا كله لا يمكننا أن ننكر الأهمية العلمية لهذه الدراسة، وأنها تعتبر من أعمدة الدراسات التي عالجت تاريخ طرابلس الغرب، إذ يعتبر هذا الكتاب انجاز علمي يستفيد منه الباحث، إذا ما أراد رسم الخطوط العريضة لهذه المنطقة التي لم تفيها كتابات الباحثين حقها.

الخاتمة

من خلال عرضنا لمجموعة المعطيات التاريخية يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج لعل من أهمها:

– اختلفت الروايات التاريخية حول مفهوم وتاريخ نشأة الاستشراق إلا أنها اتحدت كلها في العوامل التي حركته والأهداف التي أراد أصحابها من خلاله الوصول إليه.

– انتشرت ظاهرة الاستشراق في كل أوروبا ومن بينها إيطاليا، هذه الأخيرة كان لها روادها ووسائلها وغاياتها أرادت من خلالها الوصول إليها، وما الكتاب الذي وقفنا على دراسته إلا مجرد عينة من ذلك الكم الهائل الذي خلفه المستشرقون الإيطاليون في مجالات عدة.

– فالكتاب الذي كان محل الدراسة عالج تاريخ طرابلس منذ القديم وإلى غاية الاحتلال الإيطالي للمنطقة محاولا رسم صورة واضحة لتاريخ هذه المنطقة الحافل بالأحداث التاريخية، فصاحب الكتاب استطاع أن يعالج حقبة هامة من تاريخ المنطقة بالرغم من النقص الهائل في المصادر المتحدثة عن تاريخ طرابلس الغرب، إذ تعتبر من أفقر المناطق من حيث الكتابات التاريخية التي تتناولها.

– وبالرجوع إلى دراسة تاريخ طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية العهد الأول نجدها تفتقر لحد كبير للوثائق المتحدثة عنها، باستثناء كتاب ابن غلبون « التذكار » الذي يعتبر المصدر العربي الوحيد الذي تحدث عن العهد الأول من حكم الأسرة القرمانلية، والذي ذكر ولاية أحمد باشا القرمانلي بتفاصيلها.

– وبهذا كان لجوء اتوري روسي لمحفوظات القنصليات ضروري لسد تلك الفترات التي لم تذكر في المصادر العربية، بالرغم مما قد تحتويه من مغالطات تاريخية تخدم مصالحها إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها مع الحذر في التعامل معها.

– وخلص أتوري روسي من خلال بحثه القيم إلى ثلاث نتائج: الأولى هي أن حكم الأتراك وباختلاف أساليبهم التي تراوحت بين اللين والعصبية، أنهم لم يستطيعوا فرض السيطرة على المنطقة إلا في فترات معينة.

في حين تمثلت النتيجة الثانية أنه وبالرغم من كون أحمد باشا كولغوليا وقريب من العرب أي السكان الأصلين للمنطقة، إلا أن هذا لم يشفع له، اذ قامت على عهده العديد من حركات التمردات. والعصيان بينما نجد النتيجة الثالثة التي توصل إليها أتوري أن علاقة طرابلس الغرب بالدول النصرانية تحكمها الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، والتي بدورها تحكمت بها الظروف الاقتصادية للبلاد، باعتبار انا عوائد الجهاد البحري مثلت النصيب الاكبر من ميزانية المنطقة، فقد كانت تخترق من حين لآخر نتيجة لذلك.

– يعتبر مرجعا علميا، مهما لأي باحث اختص في دراسة تاريخ طرابلس، وهذا لما احتواه من مادة تاريخية هامة لخصت لتاريخ المنطقة، إلا أن ما يعاب على هذه الدراسة أن صاحبها أهمل مجموعة من الدراسات التي إن تم استعمالها، فكانت سوف تضيف الكثير لهذا العمل، غير أنه من جهة أخرى لا يمكن إنكار أنه قد أثرى المكتبة العربية، التي تفتقر لمثل هذه الكتب، بالإضافة إلى أن هذا البحث وإن تاريخي بالدرجة الأولى فإنه اعتنى أيضا بالجانب الجغرافي للمنطقة مما ساهم على جعله عملا أكاديميا مميز.

الملاحق

الملحق رقم (01)

(واجهة الكتاب)

إتّوري رُوسّي

ليبيا

مُنذ الفَتح العَربي حتى سَنة ١٩١١

ترجمة وتقديم

خليفة محمد التليسي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

توزيع

الدار العربية للكتاب

الملحق رقم (02)

(الواجهة باللغة الإيطالية)

ETTORE ROSSI

STORIA DI TRIPOLI

E DELLA TRIPOLITANIA

DALLA CONQUISTA ARABA AL 1911

رقم الايداع

٩١ - ١٠١٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الملحق رقم (03)

(فهرس الموضوعات)

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم ـ خليفة محمد التليسي	٥
تقديم ـ ماريا نالليو	١٣
مقدمة المؤلف	١٧
القسم الأول	
مدخل	
التسميات القديمة والحديثة الخاصة بطرابلس الغرب وليبيا	٢٣
بصفة عامة ـ سكان طرابلس الغرب القدامى	
١ ـ التسميات الجغرافية القديمة والحديثة الخاصة بطرابلس الغرب وليبيا بصفة عامة	٢٤
٢ ـ سكان طرابلس الغرب الأوائل	٢٦
الفصل الثاني	
لمحات من تاريخ طرابلس الغرب قبل الفتح العربي	٢٩
١ ـ السيطرة الفينيقية القرطاجنية	٣٠
٢ ـ السيطرة الرومانية	٣٥
٣ ـ الاستعمار الروماني بطرابلس الغرب	٤٠
٤ ـ الوندال والبزنطيون	٤٥

الفصل الثالث

الفتوحات الإسلامية في طرابلس الغرب ٥٣
١ ـ ظهور الإسلام ٥٤
٢ ـ فتح برقة وأولى الغزوات نحو طرابلس ٥٤
٣ ـ سكان طرابلس الغرب أثناء الفتح الإسلامي ٥٨
٤ ـ الفتوحات التالية ـ حملة عقبة بن نافع ٦١
أوضاع السكان الأصليين
٥ ـ ولاية زهير ونعمان الغسّاني. وثورة الكاهنة ٦٦
٦ ـ ولاية موسى بن نصير وبداية ثورات الخوارج ٦٧

الفصل الرابع

ثورات الخوارج في افريقية ـ الأباضية في طرابلس الغرب ٦٩
١ ـ الأباضية في طرابلس الغرب ٧٠
٢ ـ ولاية حنظلة وعبد الرحمن بن حبيب في افريقية. ٧٢
الثورة البربرية الأولى
٣ ـ طرابلس وطرابلس الغرب تحت الخلافة العباسية ٧٣
استيلاء البربر من جديد على طرابلس
ثورة بربر ورفجومة
٤ ـ الولاة المعينون من الخلفاء العباسيين على افريقية ٧٥
في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي.
ثورات جديدة للبربر.

الفصل الخامس ٧٩

١ ـ إمارة الأغالبة في افريقية ٨٠
.طرابلس تحت سيادة الأغالبة.
ثورات الأباضية بطرابلس.
٢ ـ حملة عباس بن أحمد بن طولون على طرابلس ونهاية الإمارة الأغلبية ٨٣

٣ ـ سيادة العبيديين في افريقية. طرابلس والسيادة العبيدية ٨٥
ثورات في طرابلس وثورات بالجبل.
٤ ـ ثورة أبي يزيد في افريقية ٨٨
نهاية الحكم العبيدي.
٥ ـ إمارة بني زيري في افريقية ٨٩
استقلال طرابلس تحت حكم بني زيري.

الفصل السادس

هجرة قبائل بني هلال وبني سليم ٩٥
الموحدون ـ النورمان

١ ـ أهمية هجرة بني هلال وبني سليم الى افريقيا الشمالية ومعناها وأسبابها ٩٦
٢ ـ نهاية إمارة بني خزرون بطرابلس ٩٩
٣ ـ توزيع العرب في طرابلس الغرب ١٠١
٤ ـ طرابلس تحت حكم النورمانيين واستيلاء الموحدين عليها فيما بعد .. ١٠٢

الفصل السابع

المغامر قرقوش وبنو غانية ـ اضطرابات ودمار في افريقية ـ ١٠٧
بداية عهد الحفصيين القرن الثامن

١ ـ المغامر قرقوش في طرابلس الغرب ١٠٨
٢ ـ مقتل قرقوش ١١٠
٣ ـ بنو غانية في طرابلس الغرب وافريقية ١١١
٤ ـ بداية عهد الحفصيين ١١٣
٥ ـ طرابلس تحت حكم الحفصيين ـ اضطرابات وثورات وتدخل ملك أراغونا وصقلية في شئون طرابلس ١١٤
٦ ـ السيطرة الصقلية ـ الأراغونية في جربة ١١٧

الفصل الثامن

طرابلس عند بداية القرن الخامس عشر ١١٩
١ ـ طرابلس كما وصفها الرحّالة التجاني ١٢٠
٢ ـ الأضرحة ـ والمساجد والمدارس ١٢٢
٣ ـ القوس الروماني ١٢٤
٤ ـ المقابر ١٢٥
٥ ـ الأوضاع الثقافية والاقتصادية ١٢٦
٦ ـ ضواحي طرابلس ١٢٨
٧ ـ الوضع السياسي والاجتماعي في طرابلس الغرب في القرن الرابع عشر .. ١٣٤

الفصل التاسع

استمرار الحكم الحفصي ـ حكم بني ثابت أو بني عمار بطرابلس ـ ١٣٧
فترة الانهيار (القرن الخامس عشر)
١ ـ استمرار حكم الحفصيين بطرابلس ١٣٨
٢ ـ بداية حكم بني ثابت بطرابلس ١٤٠
٣ ـ فيليب دوريا يستولي على طرابلس ١٤١
٤ ـ استمرار أسرة بني ثابت وتدخل ملك صقلية الأرغوني بطرابلس ... ١٤٣
٥ ـ أسرة بني ثابت ـ شجرة الأسرة ١٤٥
٦ ـ طرابلس خلال القرن الخامس عشر حتى الاحتلال الإسباني ١٤٦

الفصل العاشر

نظرة عامة الى علاقات طرابلس بأوربا في القرون الوسطى ١٥٣
١ ـ العلاقات التجارية ١٥٤
٢ ـ حوادث. قرصنة. استرقاق ١٥٨

القسم الثاني

الفصل الأول

سيطرة الإسبان وفرسان مالطا على طرابلس ١٦٥
١ ـ الاحتلال الإسباني ١٦٦
٢ ـ مظاهر الفرح في أوربا. والأسف في العالم الإسلامي لسقوط طرابلس ... ١٧٥
ـ حملة ضد جربة ـ هجوم العرب على المدينة.
٣ ـ أوضاع طرابلس تحت حكم الإسبان ١٨١
٤ ـ القراصنة العثمانيون في شمال افريقيا ١٨٦
٥ ـ التنازل عن طرابلس الى فرسان مالطا ١٨٩
٦ ـ حكم فرسان مالطا في طرابلس ١٩٤
٧ ـ حصار العثمانيين لطرابلس واستيلاؤهم عليها ٢٠٨
٨ ـ قائمة بأسماء حكام منظمة مالطا بطرابلس ٢١٤

الفصل الثاني

الحكم العثماني ـ الولاة الأوائل ٢١٥
١ ـ مراد آغا ٢١٦
٢ ـ درغوث باشا ٢٢١
٣ ـ الحملة المسيحية ضد جربة ٢٢٢
٤ ـ أوضاع طرابلس عام ١٥٦٠ ..... ٢٢٦
٥ ـ حصار مالطا ووفاة درغوث باشا ٢٢٨
٦ ـ خلفاء درغوث. حكم طرابلس ٢٣٢
٧ ـ الاضطرابات في طرابلس خلال الأعوام ١٥٨٨ ـ ١٥٩٠ ..... ٢٣٨
والعشر الأعوام التالية.
٨ ـ مشروع خطة لهجوم فرق بحرية من مالطا وصقلية ٢٤٧
ونابولي ضد مدينة طرابلس.

٩ ـ طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن السادس عشر ٢٤٩
معلومات جغرافية وبشرية واجتماعية.
١٠ ـ النظام الاداري لولاية طرابلس عقب الاحتلال التركي ٢٥٥

الفصل الثالث

الحكم العثماني. الدايات والباشوات ٢٦١
١ ـ صفرداي ٢٦٢
٢ ـ مصطفى شريف داي ٢٦٥
٣ ـ رمضان داي ٢٦٧
٤ ـ الساقزلي محمد باشا ٢٦٨
٥ ـ علاقات طرابلس بفزان وبورنو ٢٧١
٦ ـ علاقات طرابلس ببرقة ٢٧٦
٧ ـ الساقزلي عثمان باشا ٢٧٨
٨ ـ طرابلس قرب سنة ١٦٧١ ..... ٢٨٤
٩ ـ ضواحي طرابلس قرب سنة ١٦٧٢ ..... ٢٨٧

الفصل الرابع

العهد العثماني ـ الدايات والباشوات ٢٨٩
١ ـ خلفاء الساقزلي عثمان باشا ٢٩٠
٢ ـ القرصنة والقناصل ٣٠٠
٣ ـ الحاج عبد الله داي ابراهيم تارزي داي ٣٠٤
٤ ـ قاردغلي محمد الإمام باشا وخلفاؤه ٣٠٧
٥ ـ عثمان قهوجي داي ٣١٣
٦ ـ مصطفى غليبولي داي ٣١٣
٧ ـ خليل بك ٣١٤
٨ ـ قائمة بأسماء ولاة ودايات طرابلس منذ سنة ١٥٥١ ..... ٣١٩
حتى سنة ١٧١١

الفصل الخامس

استمرار العهد العثماني. قيام الأسرة القرمانللية ٣٢١
عهد أحمد باشا القرمانللي
١ ـ القرمانلليون ٣٢٢
٢ ـ الأحداث التي أدت بأحمد باشا القرمانللي الى حكم طرابلس ٣٢٤
٣ ـ حملات ضد الدواخل وأخرى بفزان وبرقة ٣٢٩
٤ ـ القرصانة والعلاقة بين الدول المسيحية والقسطنطينية ٣٣٤
٥ ـ شخصية أحمد باشا القرمانللي ٣٣٨
٦ ـ أعمال أحمد باشا القرمانللي ٣٤٢
٧ ـ وفاة أحمد باشا القرمانللي ٣٤٣

الفصل السادس
السيادة القرمانللية

عهد محمد باشا وعلي باشا القرمانللي ـ علي برغل ٣٤٥
١ ـ محمد باشا القرمانللي ٣٤٦
٢ ـ القرصنة والعلاقات مع الدول الكبرى ٣٤٦
٣ ـ مؤامرات وثورات بطرابلس في سنة ١٧٤٥ ..... ٣٤٩
وفي سنة ١٧٥٢
٤ ـ الأعوام الأخيرة من عهد محمد باشا ووفاته ٣٥٠
٥ ـ علي باشا القرمانللي ٣٥١
٦ ـ القرصنة وحملة البندقية ضد طرابلس ٣٥٣
٧ ـ طرابلس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ٣٥٦
٨ ـ القرصنة والطاعون في ١٧٨٤ ـ ١٧٨٦ ..... ٣٦٢
٩ ـ العلاقات مع الدول المسيحية ٣٦٣
١٠ ـ الحالة في دواخل طرابلس الغرب ٣٦٥
١١ ـ مقتل حسن بك القرمانللي على يد أخيه يوسف ٣٦٦

١٢ ـ علي برغل يستولي على الحكم بطرابلس ٣٦٧

الفصل السابع

العهد القرمانللي ـ حكومة أحمد باشا الثاني ٣٧١
ويوسف باشا وعلي باشا الثاني. عودة السيادة العثمانية
١ ـ أحمد باشا القرمانللي الثاني. يوسف باشا القرمانللي ٣٧٢
يذبح أخاه ويستولي على الحكم
٢ ـ شخصية يوسف باشا القرمانللي ٣٧٣
٣ ـ العلاقات مع الدول الكبيرة ٣٧٤
٤ ـ الوضع في الدواخل وفزان ٣٨٢
٥ ـ الأسرة، البلاط، والحكومة في عهد يوسف باشا القرمانللي ٣٨٥
إنهيار ولاية طرابلس وإفلاسها السياسي والاقتصادي.
نهاية القرصنة والموقف الحازم للدول الكبرى.
٦ ـ ثورة الحفيد محمد بك. وتنازل يوسف باشا القرمانللي ٤٠٤
٧ ـ علي باشا القرمانللي الثاني ٤٠٧
٨ ـ تدخل الباب العالي واعادة السلطة العثماني الى طرابلس ٤١١
٩ ـ التجارة والوضع الاقتصادي بطرابلس الغرب ٤١٣
١٠ ـ شجرة الأسرة القرمانللية ٤١٨

القسم الثالث

الفصل الأول

العهد العثماني الثاني بطرابلس الغرب ١٨٥٣ ـ ١٩١١ ..... ٤٢١
احتلال المناطق الداخلية ١٨٣٥ ـ ١٨٥٨
١ ـ اعادة السيطرة العثمانية على طرابلس واحتلال بنغازي ودواخل طرابلس . ٤٢٢
٢ ـ احتلال مصراتة ٤٢٥
٣ـ الصراع ضد غومة ٤٢٦

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

٤ ـ نهاية عبد الجليل والسيطرة على الأجزاء الشرقية من طرابلس الغرب ٤٣١
٥ ـ احتلال فزان وغدامس ٤٣٢
٦ ـ الصراع ضد غومة ٤٣٣
٧ ـ نهاية غومة وتدعيم احتلال طرابلس الغرب ٤٣٧

الفصل الثاني

الفترة الثانية من العهد العثماني الثاني بطرابلس ٤٤٣
الإدارة العثمانية بعد الاحتلال
١ ـ طرابلس قرب سنة ١٨٥٠ الوضع الاقتصادي ٤٤٤
٢ ـ تجارة الرقيق ٤٤٧
٣ ـ أعمال الولاة الأتراك الأوائل ٤٥٢
٤ ـ التقسيمات الإدارية والتنظيم المالي ٤٥٥
٥ ـ الأهالي وعلاقاتهم بالولاة والجاليات الأجنبية ٤٥٧
٦ ـ صدى أحداث تونس ومصر ٤٦٥
٧ ـ الرحلات والاكتشافات في ليبيا في القرن الثامن عشر ٤٦٧
٨ ـ التغلغل التركي في دواخل ليبيا ومشكلة الحدود ٤٧٠
٩ ـ آخر الولاة الأتراك ٤٨٨
١٠ ـ الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب بين سنة ٤٨٩
١٨٦٠ حتى سنة ١٩١١

الملحق رقم (04)

(خارطــة ليبيــا)

قائمة البيليوغرافيا

قائمـة المصـادر والمراجـع

I. المصـادر:

- القرآن الكريم

1. إيفالد كريستيان فرناند، رحلة المشير إيفالد من تونس إلى طرابلس في سنة 1835، بيت الحكمة، تونس، 1991.
2. هيرودوث، أحاديث هيرودوث عن الليبيين (الأمازيغ)، تر، نع، شر، مصطفى أعشى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008.
3. وزاني الحسن المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار المعارف العربية، بيروت، 1983.
4. طرابلسي ابن غلبون، تاريخ طرابلس الغرب فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349.
5. عياشي أبو سالم، ماء موائد العياشي، الرحلة (ليبيا طرابلس برقة)، سعد زغلول عبد الحميد، منشأة المعارف، الإسكندرية.
6. فيرود شارل، الحوليات الليبية، منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تقديم ونقد: عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، 1994.
7. شيباني أبي الحسن علي بن أحمد الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ط6، بيروت، 1986.
8. تيجاني أحمد، رحلة التيجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981.

II. المراجع:

9. إبراهيم الطيب، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004
10. إسماعيل محمد علي، الاستشراف بين الحقيقة والتضليل « مدخل علمي لدراسة الاستشراق »، ط1، الكلمة لنشر والتوزيع،، 1998-1919.
11. بك أحمد، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس.
12. بلعقروز عبد الرزاق، بلعروسي الطيب وآخرون أحمد بن شنب والاستشراق، سلسلة محاضرات في الملتقى الدولي محمد ابن شنب والاستشراق (المنظم بولاية المدية من 7 إلى 10 ديسمبر 2014)، وزارة الثقافة الجزائر 2015.
13. بن نبي مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الإرشاد، 1318هـ/1969م.
14. بهي محمد، المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام، مطبعة الازهر.
15. جان كلودز ليتز، طرابلس ملتقى أوربا وبلدان وسط إفريقيا 1500-1795، تر: جاد الله عزوز الطلحي، ط1، الدار الجماهرية، 2001.
16. جودي، علم الاستشراق وتاريخ العمران، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1348هـ.
17. هريدي فرغلي علي تسن، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، العلم والإيمان لنشر والتوزيع، 2006.
18. زاوي طاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط1، دار المعارف، 1963.
19. زاوي الظاهر أحمد، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح، بيروت، 1970.
20. زيات أحمد، تاريخ الأدب العربي، ط 2 دار النهضة العربية، مصر، (مزيدة ومنقعة).
21. زقزوق محمود حمدي، الاستشراق والصراع الحضاري، دار المعارف، الدوحة، 1404هـ

22. حمادة محمد ماهر، رحلة الكتاب إلى ديار الغرب فكرا ومادة، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت 1416هـ/1995م.
23. مرصفي سعيد، المستشرقون والسنة، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، بيروت لبنان
24. مغلي محمد بشير، منهج الدراسات الإسلامية لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ط1 مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1424هـ/ 2002م.
25. سعيد إدوارد، المستشرقون، تع: كمال أبي ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1984.
26. ساموك سعدون محمود، الوجيز في علم الاستشراق، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1423هـ/2003م.
27. سوذورن ريتشارد، صورة الاسلام في أوربا في العصور الوسطى، تح: رضوان السيد، ظ2دار المدار الإسلامي، 2006م.
28. سمايلوقلش أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي 1418هـ/1998م
29. سباعي مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ط3، المكتب الاسلامي، بيروت، 1405هـ/1985م.
30. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي « الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الإسلامية »، ج1، دار المدار الإسلامية.
31. عقيقي نجيب، المستشرقون، ج1، ط3، دار المعارف، مصر
32. عريبي محمد ياسين، الاستشراق وغريب العقل التاريخي العربي، ط1، 1991.
33. فيومي محمد إبراهيم، الاستشراق ورسالة تطور الصراع الغربي مع الإسلام، دار الفكر العربي، 1413هـ/1993م.
34. رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1، د د ن، طرابلس ليبيا، 1953.
35. شاهد السيد محمد، رحلة الفكر الاسلامي من الأثر والتأزم، دار المنتخب العربي، بيروت، 1414هـ/1994م.

36. شاكر محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، دار المدني، جدة، 1987م.
37. خربوطلي علي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

III. المعاجم و الموسوعات :

38. ابن منظور، لسان العرب، مج: 10.
39. زركلي خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج 5، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1996.
40. مراد يحي، معجم أسماء المستشرقين، ددن، د ط، د س ط.
41. الموسوعة العربية، مج: 2، ط1، 2001، دمشق.
42. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، 1960.

IV. الرسائل الجامعية:

43. جربي فيصل علي أسعد، « الفنيقيون في ليبيا من 1100ق م حتى القرن الثاني ميلادي »، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والتربية، تونس، 1989.
44. زويني عبد الحسن عباس حسن الجميل، « البحث اللغوي في الدراسات المستشرقين الألمان »، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الكوفة كلية الآداب، 1431هـ/2010م.

V. مواقع الأنترنت:

45. موقع الجزيرة نت.

الفهرس

فهـرس المحتويـــات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الاستشراق تعريفه نشأته وأهدافه

المبحث الأول: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا 07

- مفهوم الاستشراق عند علماء الغرب 08
- تعريف الاستشراق عند العرب 09

المبحث الثاني: تاريخ الاستشراق..... 13

- لمحة تاريخية حول نشأة الاستشراق 13
- الدوافع المحركة لمشروع الاستشراق..... 15

المبحث الثالث: الاستشراق الإيطالي آلياته وتجلياته 22

- النشأة 22
- الآليات والتجليات 24
- نماذج من المستشرقين الإيطاليين..... 28

الفصل الثاني: دراسة الظاهرية والتحليلية للكتاب

المبحث الأول: بطاقة فنية للكتاب 32

- الدراسة الظاهرية للكتاب..... 32
- التعريف بصاحب الكتاب..... 35
- تعريف المترجم 38

المبحث الثاني: دراسة تحليلية للكتاب..... 42

- تلخيص محتوى الكتاب..... 42
- قراءة في تاريخ طرابلس خلال العهد القرمانلي (1711-1835)..... 48
- المبحث الثالث: أهمية الكتاب علميا ومنهجيا..... 53

- شهادات علمية حول الدراسة 53
- نقد ببيوغرافية المصادر المستعملة في إنجاز هذه الدراسة والمنهج المتبع 54
- الأخطاء التي يؤخذ عليها الباحث 55
خاتمة 58
الملاحق 61
القائمة الببليوغرافيا 74